نشاط الإرسالية التبشيرية الاسكتلندية في عدن في ظل الاحتلال البريطاني

"دراسة تاريخية١٩٢٧-١٩٥٢م"

د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري

قسم التاريخ- كلية الآداب – جامعة الملك سعود

تتناول الدراسة جانباً من التاريخ الاجتماعي والثقافي في تاريخ اليمن، وصورة من العلاقات بين جزء من الجزيرة العربية والغرب في محاولة للتبشير بالمسيحية في ديار الاسلام، ضمن نشاط استهدف البلاد العربية في نهاية القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين في ظل الاستعمار الذي اعطى الحماية لتلك الأنشطة التي لا تختلف في اهدافها عن أهداف الاستعمار ولكن في جانبه الثقافي والديني ومن خلاله يفرض التبعية له بوسائل شتى ومنها الارساليات التبشيرية السائرة في ركب الاستعمار.

وهذا البحث هو استكمال(*) لعرض تاريخ أعمال الإرسالية الاسكتلندية في عدن، خلال المدة (١٩٢٧-١٩٥٢م) وهو نشاط بدأ في عدن ثم امتد إلى داخل اليمن ووصل صنعاء وحضرموت وغيرها، وكان النشاط التبشيري للإرسالية الاسكتلندية إلى جانب الإرسالية الدنماركية بينهما تعاون كبير أدى في الأخير (١٩٦١م) إلى إنشاء كنيسة عربية موحدة للبروتستانت في عدن، وكان جهد هاتين الارساليتين موجه للعرب بصورة خاصة بخلاف الارساليات الاخرى التي نشاطها لجاليات أخرى تستوطن عدن، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة لتسليط الضوء على هذا الجانب من تاريخ ذلك الجزء من الجزيرة العربية.

تركز الدراسة على التتبع التاريخي لمحورين أساسيين نشطت فيهما الإرسالية الاسكتلندية وهما: الخدمات الصحية، والنشاط التبشيري، وذلك من خلال المصادر الأولية للإرسالية،(**) التي رصدت نشاطها في عدن، وفي فرعها الذي استحدث في بيحان (١٩٥٢م)، والذي يعد مرحلة مهمة في تاريخ الإرسالية بدخولها مسافة عميقة في اليمن تزيد عن أربعمئة كيل عن عدن، وهو حلم طالما راود القائمين على أمر الإرسالية لتحقيقه، فهي بذلك حاولت الوصول إلى أكبر شريحة من المجتمع اليمني، مستغلة في ذلك ظروف اجتماعية قاسية يعاني منها ابن اليمن المتمثلة في: الأمراض المنتشرة بين الناس، والفقر الذي أعوزهم إلى خدماتها، وانتشار الجهل بين افراد المجتمع بسبب ضعف التعليم أو انعدامه، وهذا أدى إلى الجهل بأهداف الإرسالية، مما جعل القائمين على الإرسالية يتوقعون تحولاً كبيراً إلى المسيحية في هذا الجزء المهم من الجزيرة العربية، ولكن كانت النتيجة مخيبة لآمالهم، فكان الاسلام أقوى في قلوب الناس من كل توقعاتهم، واعترفوا بفشلهم في استقطاب المجتمع إلى المسيحية.

ولن تتناول الدراسة الجانب المعرفي المتعلق بالتبشير أو التنصير من ناحية تعريفه، واهدافه ، ووسائله، وطرق مواجهته، فهذا مجال آخر من الدراسات، ولكن الدراسة سوف تتناول نشاط ارسالية واحدة في أهم موقع في العالم الاسلامي بالنسبة للإرساليات التبشيرية، والدراسة في الواقع هي تطبيق عملي لما ورد في تلك الدراسات النظرية، فيه بيان لأهداف التبشير ووسائلة، وموقف المسلمين منه(١)، من خلال العرض التاريخي لنشاط الإرسالية، مع البيان والرد على بعض الشبهات التي ترد ضمن النصوص والاقتباسات من ادبيات الإرسالية ووثائقها(٢).

أولاً: تمهيد:

شهد تاريخ الإرسالية الاسكتلندية في عدن منعطفات تاريخية عدة في مسيرتها التبشيرية، كان أولها فكرة تأسيس الإرسالية على يد أوين كيث فالكونر (١٨٥٧-١٨٨٧م)، ومتابعة فكرة تأسيس إرسالية في الجزيرة العربية في مرحلة لم يكن تنفيذ هذه الفكرة مطروحاً بصورة فعلية، ثم وفاته المفاجئة في عدن صريع مرض الحمى، في مقتبل حياته، ودفنه في عدن ولذلك نال شهرة واسعة عند المبشرين، حيث كان لوفاته وهو في ذلك السن وفي تلك المهمة، وفي الجزيرة العربية ودفنه في جزء من معقل الإسلام كل ذلك كان له رمزية معينة لديهم(٣)، ولذلك اعتبر أوين فالكونر – في نظر المنظرين من المبشرين– ثالث رائد من الرواد العظام للتبشير الموجه لديار الإسلام بعد ريمون لول(٤) وهنري مارتن(٥)، بل يعد هو الأول في الجزيرة العربية(٦).

على أن مشروع تأسيس الإرسالية واستمرارها لم يتوقف وإن كان سير عملهم كان بصورة بطيئة، ويبدو أن لتضحية فالكونر ونهايته في سبيل المشروع حفز الكنيسة الاسكتلندية على مواصلة دعمها للإرسالية، وكان لتسلم شخصية مهمة مثل جون كامرون يونغ لأعمال الإرسالية في ربيع ١٨٩٢م أثره الكبير في تقدم أعمالها حيث بنى أول مدرسة للإرسالية سنة ١٩٠١م، وبنى أيضاً أول مستشفى للإرسالية في الشيخ عثمان عام ١٩٠٥م، وكان أول من طالب حكومة عدن ببناء كنيسة بروتستانتية في عدن، وكان له بصمة واضحة في تاريخ الإرسالية إلى وفاته سنة ١٩٢٦م، بل يعد هو أشهر من عمل في هذه الإرسالية(٧).

ثم كانت المرحلة الثانية من تاريخ الإرسالية من وفاة كامرون إلى سنة ١٩٥٢م الذي شهد تأسيس الفرع الأول والأخير للإرسالية خارج عدن، وذلك في بيحان، وقد شهدت هذه المرحلة وصول افراد الإرسالية إلى صنعاء وغيرها من مدن اليمن في رحلات متقطعة بطلب من حكومة عدن وموافقة الإمام في صنعاء، كما شهدت زيادة تدريب ابناء القبائل على اعمال التمريض والاسعافات الاولية والصيدلة البسيطة، وهذا اتاح لأفراد الإرسالية التواصل مع شرائح واسعة من المجتمع اليمني، وفي هذه المرحلة أيضاً وصل الطبيب أحمد سعيد عفارة المتنصر المؤكد الوحيد في الإرسالية من ابناء عدن، وصل يحمل درجة البكالوريوس طبيباً مبشراً من أدنبرة(٨).

ولعله من المناسب الإشارة هنا إلى موقف حكومة عدن من التبشير في مناطق نفوذها–سوف تتناول هذه العلاقة بتوسع في ثنايا البحث– حيث تشير وثائق الإرسالية إلى أن هناك تعاون وثيق بين حكومة عدن والطرفين، وذلك منذ تأسيس الإرسالية، ويظهر منذ وقف كيث فالكونر أمام الجمعية العامة للكنيسة الحرة في عام ١٨٨٦م ليقول أنه بشر بالإنجيل في عدن دون عائق أو عراقيل، ففي حين قدمت الإرسالية خدمات طبية كبيرة كما سوف نرى لحكومة عدن، قدمت هذه الأخيرة الحرية للمبشرين للتنقل في أرجاء مناطق نفوذها في جنوب الجزيرة العربية، وحمايتهم(٩)، وسوف يتطرق البحث لصور من هذا التعاون.

وأشار القس جون ستيوارت من الكنيسة نفسها، في سنوات لاحقة إلى أن الحكومة البريطانية المستعمرة، مثلها مثل جميع الحكومات المستعمرة والمسيطرة على المناطق الاسلامية، لا تمانع من التبشير، شريطة أن يكون ذلك بحذر شديد أثناء العمل التبشيري، وأن الوعظ والتبشير أمر مقبول لدى حكومة عدن، لاسيما في حدود المستشفى حيث يجمع المرضى كل صباح في إحدى شرف المستشفى ويقوم أحد المبشرين بالصلاة، وقراءة من الكتاب المقدس، وإعطاء مواعظ تبشيرية موجزة قبل بدء الاستشارات الطبية، وفي أجنحة المستشفى تعقد صلوات لمدة أطول صباح يوم الأحد، وبعد ظهر كل يوم تعقد الممرضة صلاة وتقوم ببعض التراتيل في جناح النساء في المستشفى، وذلك باتفاق تمام بين الإرسالية والحكومة، على أن تتم جميع المواعظ بحذر واحترام وذلك لتجنب الجدل العام حولها، وأن

يمنع الإعلان صراحة عن التبشير بالمسيحية، اعتبر باترك بيتري أنه من الخطأ إهانة الإسلام، ويجب أن يقدم التبشير بوداعة ولطف والسعي بكل الوسائل التجنب الإساءة(١٠).

ثانياً: الإرسالية الاسكتلندية بعد جون كاميرون يونغ:

بعد وفاة يونغ كان في الإرسالية قسيس واحد هو جيمس روبسون (James Robson) والطبيب الدكتور مكيني (Dr. Ebenezer A. McKinny) وممرضتان فقط، وعانى المستشفى في أواخر الثلاثينيات الميلادية من أزمة موظفين، وقد عين في يونيو ١٩٢٦م، الدكتور بيتري (P.W.R.Petrie)(١١)، طبيباً في مستشفى الإرسالية، وبعد فترة وجيزة استقال روبسون من العمل في الإرسالية(١٢)، والتحق بالإرسالية القس إدريس جونز (W. IdrysJones) (١٣)، وبذلك استطاعت الإرسالية مواصلة العمل في المجال الطبي، والتعليمي من خلال إطلاق أعمال المدرسة الملحقة بالإرسالية، والعمل التبشيري، وقد وقعت فيضانات في عدن شملت ضاحية الشيخ عثمان في عام ١٩٢٧م ودمرت مقر الإرسالية، ومبنى المدرسة، وسببت أضراراً كبيرة بالمستشفى وقدرت تكاليف إعادة الإعمار بقرابة ثلاثين ألف جنيه، وعدت حكومة عدن بنصف تكاليف بناء المدرسة ومقر الإرسالية(١٤).

واستفادت الإرسالية من خدمات الجيش البريطاني في عدن، حيث كانت هناك فرقة من الجيش (للمشاة) قرب مقر الإرسالية، وانخفض عدد العاملين في المستشفى إلى طبيب واحد دون ممرضات من منتصف سنة ١٩٢٧م إلى فبراير من السنة التالية، وصرفت المبالغ المخصصة للأعمال الطبية لإعادة بناء المدرسة بعد رفض حكومة بومباي دفع المبالغ التي سبق أن وعدت بها الحكومة في عدن، واستطاع بيتري تسيير العمل بعد تعيين طبيب جديد في سنة ١٩٢٨م في مستشفى الإرسالية، وأقيمت تجهيزات مناسبة لممرضات المستشفى المعينات في تلك السنة(١٥).

كما أعيد تشييد المدرسة واستمرت على الرغم من تأثير الفيضانات، وصنفت حكومة عدن المدرسة مدرسة متوسطة، وشُكل نادٍ للطلاب تناقش فيه المسائل الدينية، ونُظم لقاء خاص يوم الأحد لتدارس الإنجيل يجمع الطلاب من مختلف المراحل، والنقاش باللغة الإنجليزية، ونشط التبشير في هذه المرحلة حيث انضم إلى الإرسالية القس إدريس جونز،

وتعاون مع بيتري في إعطاء دروس الأحد، وكانت تُعطى دروس في الإنجيل أيضاً مساء الأحد وأسفرت عن تلك الجهود ردة أحمد سعيد عفارة عن الإسلام بفعل تلك النقاشات(١٦).

وشهد عام ١٩٢٨م تعيين القس إدريس جون (في فبراير)، وتعيين مدرس مسيحي عربي (سوري) يدعى "إبراهيم عبدالفادي" معلماً ومبشراً، وقد تراجع عدد العاملين في مستشفى، ومدرسة الإرسالية، حيث استقال الطبيب مك كيني، لظروف صحية، وغادرت زوجة يونغ كمرون عدن، كما شهدت تلك الفترة توحيد الإرساليات الاسكتلندية، تحت مسمى "الكنيسة الحرة" تشمل الارساليات في إفريقيا، وغرب الهند، والصين، وتوجه الاهتمام لتلك الإرساليات الكبيرة، على حساب إرسالية الشيخ عثمان الصغيرة(١٧).

وفي مجال التعاون بين الإرسالية وحكومة عدن اتفقت الإرسالية عام ١٩٣٠م مع الحكومة على التعاون في مكافحة مرض الجذام من خلال إعداد ملجأ للمصابين بهذا المرض في الشيخ عثمان، وتدفع الحكومة تكاليف هذه الرعاية، وقد استمر التعاون في هذا البرنامج تسعة أعوام(١٨)، وفي آخر السنة (١٩٣١م)، عُين الطبيب نابير(Dr. Napeir)، إلى جانب الطبيب بيتري في مستشفى الإرسالية، وقد قام بيتري في بداية العام التالي برحلة طبية إلى تعز برافقة ممرضة، وكان انطباع بيتري جيداً عن الرحلة وزعم في تقاريره أن الناس لديهم الرغبة أكثر في التعرف على المسيحية، وأنها فرصة لفتح الباب للعمل الطبي التبشيري داخل اليمن(١٩)، وكان بيتري ضمن فريق طبي من المستشفى الأهلي في عدن المكون من طبيب وممرضتين، وهذه البعثة الطبية أرسلتها السلطات البريطانية في عدن بطلب من حاكم تعز السيد علي الوزير(٢٠)، لعلاج زوجة ابنه المريضة، (حفيدة الإمام يحيى)، وكانت حالتها المرضية متقدمة فوفيت بعد أسبوع، وقبل عودة بيتري إلى عدن زار في طريق عودته قرية التربة(٢١) لعلاج عامل الحُجَرِيَّة(٢٢) القاضي حسين الأحلالي(٢٣)، وقد وصل إلى المخا ومنها بحراً إلى عدن(٢٤).

ويبدو أن ظروف المناخ في عدن لم تساعد طاقم التمريض على الاستمرار حيث غادرت كلتا الممرضتين عدن بعد عودة بيتري من تعز، وقد عوض عنهم بثلاث ممرضات أخريات وصلن في العام التالي، وكان عام ١٩٣٥م يصادف مرور خمسين سنة على تأسيس الإرسالية في عدن، وبهذه المناسبة بنيت كنيسة صغيرة ملحقة بالمستشفى(٢٥).

وظهرت حاجة حكومة عدن سنة ١٩٣٦م إلى إيصال الخدمات الصحية إلى مناطق القبائل في داخل المحميات من خلال تدريب بعض من أبناء هذه القبائل على الأعمال الطبية الأولية والاسعافية، وصرف الأدوية وغيرها من الخدمات الطبية الأولية، وعرضت حكومة عدن التدريب في مستشفى الإرسالية على الاسعافات الاولية، وحفظ وتوزيع الأدوية على مستوصفات المحميات[٢٦]، على أن تدفع حكومة عدن رواتب المدربين، وبناء نُزل للمتدربين في الشيخ عثمان، ووقع العقد بيتري نيابة عن الإرسالية، فيما استمر برنامج مرضى الجذام، وقد شفي عدد منهم، وأضيف إلى المستشفى جناح للهندوس سكان عدن، وجلب مولد كهربائي للمستشفى، وسيارة إسعاف، على أن أهم ما حدث في أواخر سنة ١٩٣٦م كانت دعوة إمام اليمن للطبيب بيتري لزيارة صنعاء لتقديم خدماته الطبية للمحتاجين لها هناك.

وعد القائمون على الإرسالية أن التوغل إلى داخل اليمن يعد اختراقاً كبيراً للمناطق الداخلية في اليمن، التي طالما سعوا إليه منذ فترة طويلة، خاصة أنها برعاية من حكومة عدن، وقد وافقت "لجنة الإرساليات الأجنبية"، في أدنبرة على هذا الطلب، وكانت المهمة لمدة سنتين في البداية[٢٧]، الا أن البعثة بقيت في صنعاء ست سنوات تقدم خدماتها الطبية وتعاقب عليها عدة أطباء وممرضين[٢٨] إلى سنة ١٩٤٣م[٢٩] .

وقد شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية افتتاح مدرسة ابتدائية تابعة للإرسالية في قرية حسوة[٣٠] على ساحل مدينة عدن واستمرت إلى اندلاع الحرب، ثم تقلص عمل الإرسالية حيث استقال القس إدريس جون وسافر إلى كينيا، كما ترك الطبيب نابير الإرسالية وعاد إلى اسكتلندا سنة ١٩٣٨م، وتعين الدكتور أحمد سعيد عفارة، والدكتور ريموند برترام سمث طبيبين ومبشرين، وقد وصل هذا الأخير إلى الشيخ عثمان سنة ١٩٣٩م، فيما وصل عفارة سنة ١٩٤١م بعد فترة قضاها في فلسطين بعد تخرجه من جامعة أدنبرة[٣١] .

وشهدت تلك الفترة تجديد مبنى مدرسة الإرسالية، إصلاحات المستشفى، وإنشاء دار الأيتام ملحقة بالإرسالية، وافتتاح المدرسة المتوسطة في الشيخ عثمان، واستمرار تدريب الصيادلة، والتعاون مع الإرسالية الدنماركية[٣٢] ، ومع البعثة الطبية التبشيرية الامريكية في

مسحها عن الاوضاع الصحية في الجزيرة العربية عند زيارتها لعدن في شهر ديسمبر ١٩٣٨م، وإلى أنشطة أخرى من هذا قبيل(٣٣) .

وشهدت الإرسالية أثناء الحرب العالمية الثانية تطوراً مهماً، تمثل في اتحاد الإرساليتين الاسكتلندية والدنماركية لتشكلا إرسالية واحدة عرفت بـ "كنيسة جنوب الجزيرة العربية"، ويرى رويتشي أن ذلك نابع من تغير المشهد السياسي في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، وما يعنيه ذلك بالنسبة لسياسة الحكومة البريطانية في المنطقة من التخلي المنظم عن كثير من مهامها(٣٤) .

وقد أغلقت مدرسة الإرسالية سنة ١٩٤٣م، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه تخرج من مدرسة الإرسالية عدد من أبناء الشيخ عثمان ممن أصبحوا يتولون مناصب مختلفة في الدولة اليمنية فقد خرجت المئات من أبناء الشيخ عثمان والمناطق المجاورة لها منهم المستشار حسين الحبيشي، والتربوي عبدالله فاضل فارع، والفنانان إسكندر ثابث ومحمد مرشد ناجي، والأديب محمد سعيد مسواط، والصحفي محمد أحمد بركات، والمحاسب علوي أحمد بركات، والإداري عيدروس أحمد بركات، والصيدليان سلطان وسيف شبوطي، وعبدالرحيم قاسم محمد، ومحمد سعيد مسواط، وسعد قعطبي وعبدالله سعيد ماطر وغيرهم(٣٥).

وعندما ضربت المجاعة مناطق واسعة من الجزيرة العربية ومنها اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية، قدمت حكومة عدن برنامج مساعدات للإرسالية التي آوت مئات الاشخاص الذي يفدون اليها يومياً، وتصل التغذية إلى ٦٠٠ شخص في اليوم(٣٦) .

وفي أعقاب الحرب تولت الحكومة في عدن تدريب الصيادلة بجهودها الخاصة، وأغلق ملجأ مرضى الجذام، ووزع المرضى على منازلهم، كما عاد بيري وفريقه من صنعاء، وأعيد توزيع الطلاب على المدارس الأخرى(٣٧) .

وكانت سياسة "مجلس إرسالية جنوب الجزيرة العربية"، خلال فترة الحرب تقضي بتكليف مبشرين تربويين، من المسيحيين العرب من خارج عدن، وإنشاء مدرسة للبنات، خاصة بعد أن لاحظ العاملون في الإرسالية بتغير في موقف الناس منهم، لذا وجهت سياسة الإرسالية إلى قصر التبشيري على تدريس الإنجيل وإقامة الخدمات التعبدية في المستشفى والمدرسة والكنيسة، وكان من النادر استخدام الكنيسة الملحقة بالإرسالية ما عدا لصلاة

المبشرين ويذكر رويتشي "أن التغير في موقف الناس من الإرسالية لم يكن ثابتاً سلباً أو إيجاباً بصورة دائمة"[٣٨]، وربما أن هذا التغير بعد الحرب ناتج عن تأثير الموقف من الاستعمار وظهور موجة تحرر الشعوب في الهند وغيرها من دول العالم ومنها العالم العربي، وينظر إلى كل ما هو أجنبي أنه مرتبط بالاستعمار.

ثالثاً: توسع أعمال الإرسالية وتطور نشاطها خارج عدن:

شهدت سنة ١٩٥٢م تحولاً مهماً، عَدّهُ القائمون على الإرسالية الاسكتلندية تاريخياً في مسيرة عملها، وبه تحقق حلم مؤسسي الإرسالية وهو التوغل في داخل الجزيرة العربية بتأسيس فرع الإرسالية في بيحان[٣٩] ، يقول مُعد تقرير الإرسالية لذلك العام: "... منذ أكثر من خمس وستين سنة مات أوين كيث فالكونر في الثلاثين من العمر موقفاً مواهبه لنشر مملكة المسيح في الجزيرة العربية، إن تأثير أفكاره ورؤيته ظلت حية، إن شارة الصليب على منارة ميناء عدن هي المحفز لنا أيضاً هنا"[٤٠].

ويذكر الأب نيلسن[٤١] أنه بالعودة إلى الخلف إلى تاريخ الإرساليتين الدانماركية والاسكتلندية وإلى كيث فالكونر نفسه وإلى صاحب فكرة التبشير في الجزيرة العربية الجنرال هيج والعديد ممن خلفوهم في الإرساليتين كانوا يؤكدون أن عدن ما هي إلا مدخل إلى داخل الجزيرة العربية، وأن المهمة الحقيقية للإرسالية هي البقاء في داخل الجزيرة العربية، في حين كان "بعض المبشرين الأمريكيين الأوائل يخططون في التحرك من الشرق [من الخليج العربي] ومقابلتهم [مقابلة المبشرين القادمين من عدن] في داخل الجزيرة العربية، وقد أكد جنسن وآخرون بقوة على هذا الحلم بداخل الجزيرة العربية في خطاباتهم"[٤٢] .

ومع أن أحمد سعيد عفارة كان يرى أن بيحان قاعدة في غاية الأهمية للعمل التبشيري في جنوب الجزيرة العربية، إلا أنه في الوقت نفسه يرى أن أهمية عدن أولاً حيث يقول: "نحن في الكنيسة الاسكتلندية لا نفكر في هجران عدن، ولكن في الوقت نفسه نحن نعتبر بيحان ذات أهمية استراتيجية،... ما زلنا نريد عدن أن تكون قاعدة، حقيقة لا نستطيع العمل دون عدن، إنها نقطة انتشارنا، وبيحان مهمة في ذلك، لأنها في تلك النقطة، فهي في واقع الأمر تتقاطع فيها الطرق إلى صحراء الجزيرة العربية إلى المملكة العربية السعودية وإلى حضرموت وكلاهما قريبتان منا، وهناك اليمن في الغرب قريب منا أيضاً"[٤٣] .

وقد بدأت فكرة إنشاء فرع للإرسالية في بيحان عندما أعرب شريف[٤٤] بيحان مراراً عن الاهتمام الكبير بعمل الإرسالية، وبإمكانية تأسيس مركز صحي دائم في مقر إمارته، وأكد لهم على الحرية الطبية والتبشيرية إذا كانت الإرسالية عازمة على فتح ذلك المركز، وزعم معد التقرير أن الشريف طلب على وجه التحديد أن ترسل الإرسالية قسيساً، بالإضافة إلى العاملين في المجال الطبي، لشرح المسيحية لشعبه[٤٥] ، وحث مجلس الإرسالية في عدن مجلس الارساليات الأجنبية في أدنبرة على قبول هذا العرض، الذي لم يحدث من قبل، وبإعطائهم حرية العمل في تلك المنطقة، وقد أُبلغت الإرسالية في ٢٥ أكتوبر ١٩٥١م بموافقة مجلس الارساليات الاجنبية على إنشاء فرع للإرسالية في بيحان،[٤٦] .

انطلق العمل في بيحان منذ سنة ١٩٥١م حيث تم ذلك الاتفاق بين شريف بيحان والإرسالية، وقد أرسل في البداية القس روتشي إلى بيحان لمدة ستة أسابيع حيث قام بمسح لها، بعدها فاتح الشريف في موقع تأسيس مقر للخدمات الطبية، وبدأ العمل في العام التالي[٤٧]، وعينت السيدة إل.كوي (L.Cowi) في بيحان، ورافقها ولكر في يناير عام ١٩٥٢م، وظلت لمدة شهر لتأسيس المركز الصحي، وذكرت كوي في نهاية السنة الأولى من عملها أن الناس كانت ودودة ومتقبلة للأعمال الطبية، وأنها قد وجدت العديد من الفرص لعرض العقيدة المسيحية عليهم، كما تشير إلى ان الشريف طلب مقابلتها في ٢٠ فبراير ١٩٥٣م، واخبرها أن الناس من مناطق أخرى من الجزيرة العربية أنكرت عليه سماحه للمبشرين بالعمل في أرضه؟، وأنه أجابهم بأنه يعرف العاملين في الإرسالية وأنهم أناس مستقيمون، ويقومون بأعمال جليلة، كما كان الشريف حريصاً على أن يكون الطبيب الذي سوف يعمل في بيحان أن يكون بصورة مستمرة، وأعرب عن استعداده لدفع تكاليف الطبيب المقيم، عندما علم أن مجلس الارساليات يبحث عن طبيب للعمل في بيحان، وكان ذلك الطبيب جورج موريس الذي وصلها في ٢١ ابريل[٤٨] .

وقد سار العمل في بيحان ذلك العام سيراً حسناً، حيث تصف الممرضة كوي، العمل خلال الثمانية أشهر التي عملت فيها الإرسالية في بيحان، فتذكر كثرة توافد المرضى على الإرسالية الطبية، مما أدى إلى التوقف مؤقتاً إلى أن أمدت الإرسالية بما تحتاجه من الإمكانات، وتذكر كوي أنه كان مرحباً بهم منذ وصولهم، من الحاكم ومن الأهالي، واتضح من البداية مدى الاحتياج الهائل للخدمات الطبية، ورأوا تزاحم الرجال والنساء على

المستوصف، وعندما انتشر خبر وصول الإرسالية توافد من كل الاعمار من القرى البعيدة خارج حدود اليمن بعضهم استغرقت رحلة وصولهم ما بين يومين إلى أربعة أيام إلى ثمانية أيام للوصول إلى بيحان:"... أسر كاملة قدمت، [منهم] أم فقيرة وصلت مع ستة أطفال، الأكبر من الأبناء معلق على ظهرها بمهد جلدي، جميعهم يعانون بصورة مروعة من داء المصع[٤٩] "[٥٠] .

وتضيف السيدة كوي بعد مضى عام تقريباً منذ وصولها إلى بيحان "...لقد وجدنا ترحيباً حاراً عند وصولنا لأول مرة من الحكام والناس، ومنذ الوهلة الأولى كان الفقر المروع بادياً للعيان، الرجال والنساء تحديداً كانوا يتجمعون حول المستوصف وعند سماع الأخبار، – وانتشارها سريع في جنوب الجزيرة العربية– تدفق الرجال والنساء والأطفال من القرى النائية وجاء الكثير عبر الحدود من اليمن"[٥١] .

ومما تذكره كوي أن الناس في المناطق المجاورة لبيحان كانوا أقل حماسة في المتوسط للسماح لنسائهم بالحضور للمستوصف، وترى أن الناس يعتقدون أن الاتصال بعدن والعالم الخارجي في الأعوام الأخيرة غير المفاهيم، فالناس البسطاء من القرويين، يرون "أن شدة الاحترام مرهون بمقدار الحرية المتاحة للنساء، فكلما كانت هناك عزلة كان الاحترام أكبر"[٥٢] .

كما لاحظت أن الجهل بقواعد الصحة العامة كبير وكانت الحاجة ماسة لتوضيح هذا الأمر وتكراره حتى تدرك النساء مسئولياتهن في هذا الخصوص تجاه منازلهن وأطفالهن، "ومطلوب القيام بعمل كبير قبل أن نتوقع تعاون حقيقي في مجال رعاية الطفل في الصحة أو المرض، فهم يقبلون الحقنة والجرعة أو الجرعتين من الدواء ولكن فكرة إعطاء الطفل ماء [نظيف] وتوفير الخبز والدهن والاحتفاظ بهما لأوقات محددة للوجبات شيء غريب لا يفهمونه"[٥٣].

ولا شك أن الوصول لهذه المجتمعات المنعزلة داخل اليمن كان ينظر له بأن له فوائد عديدة للأهالي فقد تعرفوا من خلاله على أسباب كثير من الامراض التي يمكن الوقاية منها بوسائل بسيطة من النظافة والتغذية وتغيير بعض العادات الاجتماعية التي تتسبب الامراض المعدية، كما أن هذه الاماكن هي في الواقع واحات تكثر فيها المياه في أوقات من السنة وتكثر فيها الحشرات الناقلة للأمراض، كما أنها فرصة لهذه المجتمعات للتعرف على

مجتمع مختلف لم يسمعوا عنه إلا في عدن، أما الفوائد التي كانت تطمح لها الإرسالية وهي تحويل الناس عن دينهم فد فشلت كما سوف يظهر معنا.

رابعاً: خدمات الإرسالية الصحية بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٦-١٩٥٢م):

تعطي وثائق الإرسالية المتتبع لأعماها بعد الحرب العالمية الثانية وبخاصة التقارير السنوية[٣][٥٤]، صورة جلية عن الخدمات الصحية المصحوبة بالتبشير من خلال رصدها الشامل والدقيق للأوضاع الصحية للمجتمع في جنوب الجزيرة العربية، تشمل أنواع الأمراض المنتشرة، وأعداد المرضى، وسير تقديم الخدمات الصحية التبشيرية، وأعداد العاملين في هذا المجال، والمناطق التي زاروها، وأثر الاوضاع السياسية والاقتصادية على عملهم.

ومن ذلك ما يوضحه تقرير سنة ١٩٤٦م عن الخدمات الصحية أن مستشفى الإرسالية أغلق في العام السابق (١٩٤٥م)، لظروف الحرب العالمية الثانية، لمدة أربعة أشهر فلم يعد إلى الإرسالية إلا ممرضة واحدة، وفد على المستشفى آلاف المرضى من أنحاء مختلفة من الجزيرة العربية، ولما لم يجدوا خدمات متوافرة اتجهوا إلى المستشفى الحكومي في عدن، وكانت "فرحة الناس عظيمة عندما أعادت الإرسالية خدماتها الصحية بافتتاح الدكتور سمث للمستشفى في أكتوبر ١٩٤٥م حيث شُغلت كل الأسرّة وهناك مرضى في الممرات وبين الأسرّة حيث كانت سعة المستشفى ٥٠ سريراً والمرضى ما بين ٧٠ و٨٠ مريضاً، ووصل العدد في مرحلة من المراحل إلى ٨٦ مريضاً، واتسم العمل في المستشفى بالصعوبة البالغة لظروف مناخ مدينة الشيخ عثمان الصيفي الحار"[٥٥].

كما أشار إلى المناطق التي يتوافد منها المرضى للاستفادة من خدمات الإرسالية الصحية، بأنهم ليسوا فقط من المحميات البريطانية وإنما من اليمن والحجاز وعسير وساحل تهامة وبعضهم يسير بالأيام والأسابيع وربما الشهور على الأقدام ليصل إلى عدن، والميسورون يأتون على الجمال أو بسيارات اللوري، و٥٠% من المرضى تقريباً من مستعمرة عدن والبقية من أنحاء مختلفة من جنوب الجزيرة العربية، ونسبة النساء والأطفال الأكثر يأتون عدن، وفي بعض الأحيان يصل عدد النساء المراجعات للعيادة من ٨٠ إلى ٩٠ امرأة وطفل في اليوم[٥٦] .

ويرسم تقرير سنة ١٩٤٧م صورة مفزعة للأوضاع التي كان يعاني منها القادمون لطلب مساعدة الإرسالية الطبية فيشير إلى أنه من الصعب تصور أن يكون هناك أفقر وأكثر حاجة من البشر في العالم من أولئك الذين يأتون إلى مستشفى الإرسالية من تهامة، من الفقر، والمعاناة من أمراضٍ أكثرها أمراض مزمنة، ومن الجهل في العمل معها، أما الأمراض المنتشرة بينهم فمنها: المصع، وسل الرئة، والأمراض الجلدية، والغدد، والبلهارسيا، والملاريا، وبعض المرضى كانوا يعانون من أكثر هذه الأمراض(٥٧) ، فيما كان ٥٠% من المرضى يخضعون لعمليات جراحية من حصيات الكلى والمثانة والفتق والبواسير وعمليات العيون وعمليات البتر والقرحة وأمراض النساء، ومرضى يعانون من التهاب الرئة والشعب الرئوية والدرن الرئوي والدزنتاريا وأمراض المعدة والأمعاء والجهاز البولي، والملاريا والوهن، والحمى، وكان عدد العاملين في المستشفى للعام ١٩٤٦م تسعة رجال أطباء وممرضين وعمال، وأربع ممرضات، وأربع عاملات نظافة(٥٨) ، وكان هناك زيارات من أطباء الإرسالية للمرضى في منازلهم وبلغت عدد الزيارات المنزلية لسنة ١٩٤٦م ١٥٠٠ زيارة للمرضى ذوي الأوضاع المرضية الصعبة والنساء غير القادرات على زيارة المستشفى(٥٩) .

وقد زاد عدد المرضى في سنة ١٩٤٧م؛ مما جعل المستشفى يعجز عن القيام بالخدمات المطلوبة منه، من توفير الأسرّة والأدوية، والزيادة في ذلك العام كانت في تفشي الأمراض التناسلية بشكل لافت بين السكان(٦٠) ، وكانت الجراحة بصورها المختلفة قد زادت في ذلك العام عن الذي سبقه بحيث كانت تشكل من ٧٠% إلى ٨٠% من علاج الحالات المرضية الواردة إلى مستشفى الإرسالية(٦١) .

أما الخدمات الطبية المقدمة للنساء من خلال الفريق النسائي والجناح الخاص بهن فكان عدد الأسرّة المخصصة للنساء عشرة أسرّة تقريباً، نادراً ما تخلو من المرضى، والكثير من المرضى على الأرض، وقد استقبل الجناح خلال عام ١٩٤٦م ١٨٠ أسرة، وهذا جعل حضور الطاقم الطبي على مدار الساعة، أما العيادات الخارجية فقد استقبلت خلال ذلك العام ٢٤٤١ مريضاً جديداً، و٤٧٥٠ زيارة وهذا من النساء وأطفالهن فقط(٦٢)، بينما في العام التالي (١٩٤٧م) زاد عدد المرض الجدد إلى ٣٣٤٤ مريضاً، وتردد على العيادات الخارجية ٦٤١٤ مريضة، ومما استحدثه القسم النسائي في الخدمات الطبية في ذلك العام برنامج توفير الحليب يومياً للأطفا(٦٣) .

واستمر ضعف الخدمات الصحية في جناح النساء والأطفال في سنة ١٩٤٨م مقارنة بالقسم الرجالي، فجناح النساء كان يحتوي على أربعة عشر سريراً، كانت مشغولة طوال الوقت، والأطفال يعانون سوء التغذية، ولذلك استمر برنامج توزيع الحليب وزيت السمك، والكالسيوم، واستفاد منه قرابة ٥٥ طفلاً تحت سن العامين بصورة يومية، وهذا البرنامج مدعوم من حكومة عدن، وبتبرعات من الأهالي، ومساعدة المستشفى في توزيعه على المستفيدين في الشيخ عثمان(٦٤).

ومع ضعف ما يقدمه الجناح النسائي فقد استمر في تقديم خدماته سنة ١٩٤٩م، بصورة أعجبت المرضى، وإن كان من اللافت قلة عددهم عن المعتاد حيث يذكر التقرير أن عدد المرضى الذين نوموا ثمانية من الأطفال وسبعة عشر امرأة(٦٥) .

وتجدر الاشارة إلى أن أغلب مناطق جنوب الجزيرة العربية شهدت منذ سنة ١٩٤٤م مجاعة ضربت أغلب البلاد، حيث تعاقب عليها الجفاف عدة سنوات، تبعه عدد كبير من الأمراض المختلفة، وتوافد الناس من أنحاء مختلفة من جنوب الجزيرة العربية على عدن، وشغل مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان بصورة كاملة في كل أجنحته(٦٦) .

يصف والكر مشاهداته لأوضاع القادمين إليه في مستشفى الإرسالية قائلاً: "... مرضى محنيو الظهور، معوجو الأطراف، وجدت متعة كبيرة في أن أعدل العديد منها، والجلود المتقرحة من آثار المجاعة، وقد عولجت بصورة سريعة، العديد من الآلام من مشاكل المعدة والتي قد يفيد معها الجراحة ولكن هذه الفكرة ليست مصيبة على كل حال، أو ليست بالدرجة كافية، إحدى النساء التي سمح لها أهلها بالحضور بالطائرة، هي الآن مبتهجة فهي ترى تحسن صحتها بصورة سريعة، وحضر معها طفل مولود يعاني من كثير من المشكلات التي يمكن أن تعيقه فيما بقي من حياته..."(٦٧) ، تلك كانت صورة من مأساة مجاعة ١٩٤٨م في اليمن.

خامساً: نشاط الإرسالية في المحميات:

أ) الخدمات الطبية غرب عدن:

بدأت الحكومة البريطانية تقديم خدمات طبية للمناطق الواقعة إلى الغرب من مستعمرة عدن منذ عام ١٩٢٦م، وعرف بـ "مشروع المحميات الطبي"، باقتراح من السكرتير

السياسي في عدن وتولت الإرسالية الاسكتلندية في العام التالي (١٩٢٧م) تدريب صيادلة وممرضين من أبناء القبائل في مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان، وكانت هذه المحاولة الثانية لتمدد عمل الإرسالية إلى داخل المناطق النائية، واتفقا على القيام بذلك، وكانت الخطة تقتضي بأن يرسل اثنين من شبان القبيلة إلى المستشفى في دورة لمدة ثلاثة أشهر يدرس فيها كيفية علاج الإصابات البسيطة، وتشخيص الأمراض الشائعة، ووصف الدواء المناسب، والتعرف على الحالات التي تتطلب العلاج في المستشفيات، ويطلب من كل متدرب اجتاز الامتحان، ثم العودة إلى وطنه وتوفير الأدوية والضمادات له، التي تؤهله للتعامل مع المرضى في مبنى يجب أن يوفره شيخ القبيلة أو الحاكم المحلي، ويكون من مهمة الطبيب القيام بجولات تفتيشية عادية لمستوصفات جديدة، وتدفع حكومة عدن جميع التكاليف[٦٨] .

وقد وضع هذا البرنامج بشكل عشوائي، ولم يدخل حيز التشغيل الكامل إلا في عام ١٩٣٤م، واستفاد المبشرون بمنحهم فرصة لتطوير علاقات وثيقة مع المتدربين ليس فقط عندما كانوا في الشيخ عثمان ولكن أيضا للوصول إلى أجزاء من المحميات المغلقة سابقا أمام المبشرين عند إجراء عمليات التفتيش المكلفين بها، وكان الدكتور بيتري ممن نفذ مثل هذه الحملات، التي كانت من وجهة نظره لا تقدر بثمن في كسر التعصب ضد المسيحيين، واستمروا إلى نهايته في ١٩٣٦م عندما غادر بيتري عدن لمهمة أخرى في صنعاء، ولكن التدريب تواصل من قبل موظفي الإرسالية إلى ١٩٤٠م، عندما صدر توجيه الهيئة الطبية العليا في عدن يتولى موظفي المستشفى المدني الحكومي في عدن[٦٩] .

وقد ثار جدل حول هذا البرنامج بين الإرسالية وحكومة عدن، فالأخيرة تريد الإشراف المباشر على البرنامج، بينما الإرسالية ترى فيه فرصة لا تعوض للتواصل مع الناس والوصول إلى مناطق في عمق اليمن تحت غطاء حكومي، وبدأ الأمر عندما قرر حاكم عدن (ريلي)[٧٠] بأن هذا البرنامج يجب أن يحل محله الخدمات الطبية في عدن وأن تدرب هذه الجهة بصورة أفضل وأن تستخدم مستوصفاتها تحت اشرافها، وطلب من بيتري إجراء دراسة طبية على المحمية كخطوة أولى في هذا الاتجاه[٧١] .

وقد تأخر تقديم الدراسة إلى سنة ١٩٤٢م، بسبب ظروف الحرب من السنة نفسها تحدث بيتري إلى أمين الكنيسة الاسكتلندية لمجلس الارساليات الاجنبية، إي. إس كيد، عن

رغبته في ادراج توصية في تقريره تتضمن تولى الإرسالية التدريب والإشراف على المستوصفات وفق خطة جديدة، وأشار إلى أن الترتيب الذي يفكر فيه بأن تتولى حكومة عدن التمويل كاملاً، على أن يوفر مجلس الارساليات الاجنبية موظفين إضافيين، وتساءل عما اذا كان يجب أن يمضي قدما في هذه الفكرة، وقد حثه كيد على المضي قدماً وأعرب عن ثقته بأن "اللجنة سوف تفعل كل ما هو ممكن للقيام بدورها"، فهو يخشى أن نشاط الإرسالية في المستقبل قد يكون محدوداً بالشيخ عثمان، إذا كانت الخطة تدار من قبل الحكومة، وأوضح بيتري عندئذ لريلي هدف الإرسالية من القيام بتلك المهمة، وأن هذا سيكون أفضل من جعلها مسؤولية الحكومية، فأفرادها سيكونون الأقدر على تحمل الصعاب برحابة صدر، وعلى استعداد للبقاء لعدة سنوات، وعلى استعداد لتعلم اللغة العربية، والتعرف على الناس وفهمهم ، وسيكون أكثر اقتصاداً، بما أن المكافآة المعتادة للمبشر الطبي ليست سوى نصف تلك التي تعطى لموظف الخدمة الطبية في الخدمات الصحية الحكومية، ودعا بيتري في تقريره إلى برنامج مدته ثلاث سنوات، يكون من شأنه تلقي المتدربين التعليم في المستشفى لمدة ثلاثة فصول كل منها ستة أشهر، ويتناوب موظفو الإرسالية في التجوال عليهم في مناطقهم خلال الفترات الفاصلة، كما طلب بأن تتضمن المناهج الدراسية دراسة اللغة العربية واللغة الإنجليزية، والحساب؛ علم التشريح، علم وظائف الأعضاء وعلم الصيدلة وعلم الجراثيم، والتغذية، والصحة العامة، ومكافحة البعوض؛ وبناء الشخصية[٧٢] .

وقد وافقت حكومة عدن في سبتمبر ١٩٤٣م على قيام مستشفى الإرسالية وتحت مراقبة حكومة عدن، وبصفة علمية بحتة بحيث لا يصاحب التبشير[٧٣] إجراء التدريب للصيادلة، مع توفير الإشراف الطبي المتنقل في محمية، ويتفقد الخدمات هناك، وهي من يقدم المساعدة المالية اللازمة، أما ما يتعلق بالتعليم فسوف يتلقى المتدربون تعليمهم الأساسي في مدرسة المجلس الثقافي البريطاني، القريب من مستشفى الإرسالية، على أن يستقلوا هناك ويباتوا طوال الوقت، كما أشار حاكم عدن إلى أنه يود من بيتري وزوجته، التي كانت تعمل أيضا طبيبة تولي مسؤولية البرنامج[٧٤].

طلب كيد التأكد من أن عبارة" تحت مراقبة الحكومة تنطبق على برنامج التدريب فقط وليس على جميع أنشطة المستشفى، ولم يوضح شيئاً عن كلمة" علمانية "ويعتقد انه

منطق مؤسف، كما أنه أصيب بخيبة أمل أن المتدربين لن يعيشوا قريباً من المبشرين، ولكنه كان على قناعة بأن "التدريب، المتنقل، والتفتيش سوف يوسع كثيراً من نفوذ الإرسالية"(٧٥) .

وعن العلاقة مع الخدمات الصحية في حكومة عدن وتأثيره على النشاط المسيحي في المستشفى، كان هناك قلق حقيقي، من خطورة وجود فريق تابع للحكومة داخل الإرسالية، ومن التداعيات المحتملة على وحدة العاملين فيها، وأهمية الحرية الدينية في كل ما يقومون به، وقد أعرب العديد من المبشرين عن معارضهم المشاركة في البرنامج، بل اتهم الدكتور روبرت نابيير أن "الحكومة تعتبر الإرسالية وسيلة رخيصة لإنجاز مهامها، وأن على الاسكتلنديين دعم النشاط الذي كان في الحقيقة مسؤولية عامة، وأن الالتزام بالمشاركة في البرنامج سوف يتطلب بذل جهد كبير على حساب واجبات المستشفى العادية، وأنها قد تعيق توحيد العمل الحالي"، وكان العديد منهم متشككين في إمكانية التبشير، وقد سعى بيتري للرد على هذه المخاوف في ١ ديسمبر ١٩٤٣م ووصف الخطة بأنها " فرصة تبشيرية عظيمة"، وأكد أن الحكومة لن يكون لها أي سلطة على أنشطة المستشفى، وأن لا علاقة لها بخطة التدريب، وأن التبشير مهمة القائمين عليه وسيكون مسؤولا أمام مجلس الإرسالية، فضلا عن مسؤول طبي بارز من الحكومة،. ولكن المجلس على أي حال لم يتمكن من التوصل إلى اتفاق بشأن التوصية لمجلس الارساليات الاجنبية، وكانت تلك اللجنة من جانبها تخشى أن تكون" الصعوبات التي تواجه الرقابة المزدوجة سوف تكون خطيرة للغاية"، كما كان هناك اعتراض على ترتيبات السكن والطعام التي من شأنها أن تحد من التواصل التبشيري مع المتدربين خلال ساعات التدريس، وبالتالي خلص" على مضض" في أبريل ١٩٤٤م إلى عدم القبول بهذه المقترحات(٧٦) .

وقد ظهر بيتري مرة أخرى أمام مجلس الارساليات في يوليو ١٩٤٤م مجادلاً بأن البرنامج لن يتداخل بأي شكل من الأشكال مع عمل المستشفى كما يجري في ذلك الوقت، وأنه سيكون هناك متسع من الوقت لتبادل الحديث بصورة غير رسمية بين الطلاب والمدرسين عندما يزور القرى للتدريب السريري، وأنه لا يوجد أي سبب محتمل من أن الذين سوف ينفذون الجولات التفقدية في المحميات سوف يطلب منه الامتناع تماماً عن النشاط التبشيري هناك، وانتهى إلى القول:"بأنها فرصة غير مسبوقة للذهاب إلى أجزاء لم تسبق

زيارتها في الجزيرة العربية التي ينبغي اغتنامها للعمل لسيدنا"، وقد وافق المجلس بالإجماع على رأي بيتري(٧٧).

على أنه ظهرت مشكلة في برنامج التعاون بين الإرسالية وحكومة عدن في اكتوبر ١٩٤٤م، عندما ابلغ حاكم عدن (الس جون. إتش. هل) بيتري أنه يفكر في التوصية إلى وزارة المستعمرات بتعهد الإرسالية بإدارة البرنامج مع وعد بعدم ممارسة التبشير في المحميات، وأوضح لبيتري أن حكومة عدن لا تود استثارة الناس ضدها بكونها ترعى الانشطة التبشيرية بصورة رسمية، فيما حذر بيتري من أن هذا الشرط من شأنه "المساس بشكل خطير بالمشروع"، وقال انه لا ضرورة له، وزعم بيتري أنه على مدار تاريخ الإرسالية، وخلال رحلتها كلها كانت رمزاً للقبول من الناس، ذلك أن مبشريها لا يمكن أن يكونوا غير مراعين لمشاعر الناس، أو أن يفعلوا أشياء بتهور أو بغير لباقة، وقد أقنع بيتري الحاكم بإسقاط فكرة التعهد رسمياً والتوصل إلى ما اسماه بـ "اتفاق رجال" الذي من شأنه التصرف بحذر، وعبر بيتري أنه يقدر تماماً حساسية الموقف، ليس فقط من وجهة نظر حكومة عدن ولكن أيضا من قبلهم بصفتهم مبشرين، فاذا لم نقم بهذا العمل وأعتقد أنه لبعض السنوات على الأقل سيكون من الحكمة أن " أهدافنا المباشرة بتحطيم التعصب سوف تقبل، وتأسيس الصداقات، وفعل الخير، وهذه ليست مقيدة، ومثل هذه الاتصالات تتيح الفرص للمحادثات الودية و البناءة مع الناس"(٧٨).

وقد امتدح كيد ما قام به بيتري، وعلى نجاحه في مقاومة ذلك الشرط التقييدي، على أن مسألة المراقبة بقيت دون حل، وقد شُكلت لجنة خاصة في أدنبرة لدراسة المشروع ونصت على أنه ينبغي أن تتم الموافقة فقط إذا وافقت حكومة عدن على أن ينفذ البرنامج تحت سلطة المجلس لوحده، وقد أحيل هذا الشرط إلى وزارة المستعمرات في نوفمبر ١٩٤٤م، إلا أن وكيل وزيرة الخارجية طلب بأن يسمح لبيتري ولممرضة الإرسالية كوي بالعمل مع الإدارة الطبية في عدن لتدريب الصيادلة، وزيارة المناطق القبلية لفترة تجريبية مدتها عامان، وقد أجاب ستيوارت من مجلس الارساليات الاجنبية، بأنه يفضل أن يطلب من المجلس القيام بهذه المهمة، وعندها سوف يتم تعيين بيتري وكوي ليكونا مسؤولين عن هذه المهمة تحت سلطته الخاصة، ويجب على الحكومة تقديم المنح لتغطية رواتبهم والبدلات والنفقات لأمين صندوق الإرسالية، وأنه سيدفع لهم مرتبات المبشرين المعتادة، وانهما لن يكونا معارين، وأكد

ستيوارت على أنهما سيبقيان أعضاء وموظفين في الإرسالية ويخضعان للوائح مثل المبشرين الأخرين، وسوف يكون من الممكن المساعدة في أعمال أخرى في وقت الفراغ، وأشار في وقت لاحق إلى أنه بعد شهرين قبل وكيل الأمين بهذه الشروط وأعلن مجلس الارساليات الاجنبية موافقته الرسمية عليها(٧٩).

وقد استمرت الزيارات عامي ١٩٤٥م و١٩٤٦م إلى مناطق القبائل حيث زار بيتري يرافقه ممرضة وثمانية مرافقين بدعم سلطة عدن فزاروا عددا من مواقع المستوصفات والمراكز الصحية، ومعهم متدربين في المحميات الغربية والشرقية مثل المكلا وبلاد يافع وبيحان وغيرها من الأماكن، يعالجون المرضى في أكثر من ١٢ مستوصفاً، وبلغ عدد من تلقى العلاج قرابة ٢٨٨٠٠ مريض، وبلغت أطول هذه الرحلات لعام ١٩٤٦م قرابة ٨٠٠ ميل، جابت أماكن عديدة من اليمن، وهذه المسافات قطعت بوسائل مختلفة من السيارات والحيوانات، وكان يتدرب ما يقرب من ٩٠ طالباً على مستويات مختلفة من التعليم الطبي في مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان(٨٠).

وبينما كانت المفاوضات حول طريقة ترتيب العلاقة بين الحكومة والإرسالية بشأن البرنامج، كان بيتري قد أتم تدريب صيادلة بصورة مؤقتة، من خلال توفير دورات لمدة ثلاثة أشهر ومن ثم زيارتهم لفترة وجيزة في مناطق ومواطن قبائلهم، وقد أوكل مجلس الإرسالية في ٢٢ فبراير ١٩٤٦م مهمة تنفيذ البرنامج لبيتري وكوي بصورة رسمية، ولكن بعد تسعة أشهر اضطر بيتري إلى الاستقالة والعودة إلى اسكتلندا بسبب اعتلال صحة ابنه، وعُيين الدكتور برنارد. سي. ولكر خلفاً له، لكنه لم يكن ذلك ممكناً حتى سبتمبر ١٩٤٧م، واقترح مجلس الإرسالية أن مدة الانقطاع هذه يمكن أن يقوم بالعمل فيها الدكتور جي. يونيل غورني، الذي كان يعمل في عدن تحت مظلة جهة أخرى(٨١).

وقد أبلغ حاكم عدن سكرتير مجلس الإرسالية عن سعادته بتعيين الدكتور وولكر، مع أنه يشعر بالقلق إزاء ردود الفعل المحتملة لحماسة الدكتور غورني في المحمية "، فقد وردته تقارير بطرق مباشرة جداً عن محاولة نشر الإنجيل، وبالتالي اقترح أن يكون هناك اتفاق مقر بين حكومة عدن والإرسالية بأن يفعل بالالتزام بإعطاء الوكيل البريطاني إشعار مسبق بإسبوع على الأقل في كل مرة يرغب غورني فيها عبور حدود محمية عدن إلى مناطق القبائل لمتابعة الصيادلة في مواطنهم، وقد قبل العاملون في الإرسالية هذا الشرط،

وأدار غورني هذا البرنامج لمدة عام بصفته وكيلاً مؤقتاً عن مجلس الإرسالية دون أن يسبب جدلاً[٨٢].

استمر البرنامج في سنة ١٩٤٨م وجاب أعضاء من الإرسالية أنحاء مختلفة من بلدات وقرى المحميات الشرقية والغربية في اليمن، زاروا المستوصفات لمدة خمسة أشهر شملت قرى شِعْب[٨٣]، والقارة[٨٤] مركز يافع السفلى، وكانت المحميات الغربية بحاجة ماسة للخدمات الطبية، وسجل أعضاء الإرسالية بعد عودتهم ملاحظاتهم وانطباعاتهم عن مدى حاجة الناس لهذه الخدمات الضرورية، وأن الـ١١٠٠٠ جنيه التي تدفعها السلطات البريطانية لدعم هذا المشروع لا تكفي، فهذه المناطق بحاجة إلى تطوير وإطلاق برنامج تدريب العاملين في المستوصفات، وتزويدها بالأطباء والممرضين، وبناء مستوصفات تحوي سكناً للأطباء والممرضين وغيرهم من العاملين في المستوصفات[٨٥]، وكان عددهم نحو ٣٠ ما بين فني مختبرات وممثلين في المستوصفات التي زاروها، ومن ٤٠٠٠٠ إلى ٦٠٠٠٠ مريض عاينهم الممثلون الصحيون في المستوصفات خلال عام، ومن ٤٠٠ إلى ٥٠٠ مريض عرضوا على الأطباء الزائرين، منهم ١٥٠ مريضاً حُولوا إلى مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان[٨٦].

ومن جانب آخر استمر تدريب أبناء القبائل على بعض المعارف الطبية الأساسية خلال عامي ١٩٤٨و١٩٤٩م، وانتظم في البرنامج أحد عشر طالباً من مناطق مختلفة من المحميات الشرقية والغربية لعدن، ويشتمل البرنامج التدريبي على التطبيق العملي في أجنحة المستشفى طوال العام[٨٧].

وقد أخذ العمل في البرنامج جل وقت ولكر خلال عام ١٩٤٨م، وحافظ منذ البداية على علاقات ودية مع المسؤولين البريطانيين في عدن، وابلغهم أنه من المتوقع أن يستمر التعاون بين الحكومة والكنيسة الاسكتلندية لمدة عشر سنوات، وربما إلى خمس عشرة سنة، وفي عام ١٩٤٩م قال حاكم عدن لستيوارت بأنه يقدر عالياً مساهمة الإرسالية في البرنامج الذي برهن أنه كان أكثر فعالية مما كان يتوقع[٨٨].

وقد لاحت فرصة ثمينة للإرسالية في الوقت نفسه، عندما عرضت حكومة عدن عليها توسيع نشاطهم في الداخل في عام ١٩٥٠م من خلال استكشاف إمكانية توفر المبشرين للخدمات الطبية في أبين، التي بدأت فيها أعمال الري، وزراعة القطن وزاد عدد

سكانها، وفي السنة التالية طلبت حكومة عدن من الإرسالية تزويدهم بطبيب للسنوات الست المقبلة، التفرغ للصحة في أبين، وإدارة المستشفيات والمستوصفات فيها، وبرامج الصحة العامة، على أن تدفع حكومة عدن راتبه والمصروفات، وقد بدأ العمل بداية عام ١٩٥٢م(٨٩).

ويورد أحمد عفارة معلومات مفيدة عن نشاط المستشفى خلال سنة ١٩٥٠م حيث كان يستقبل المرضى من أنحاء اليمن من حضرموت شرقاً إلى تهامة غرباً ومن مرتفعات اليمن شمالاً إلى عدن في الجنوب يحدوهم الأمل في الشفاء فقد كانوا كما يقول: "مرضى وفقراء، بأسمال بالية وقذرة، أحضر بعضهم محمولين على فرش... وجدوا تحت الأشجار، والبعض تركوا أمام بوابة المستشفى تخلى عنهم أهاليهم وهم يعرفون أنهم سوف يجدون الأيادي الرحيمة في المستشفى..."(٩٠).

وقد عبر الطبيب سميث عن رضاه عن سير العمل بعد الانتهاء من أول زيارة للمستوصفات في مناطق القبائل في إبريل (١٩٥٠م)، وأشار إلى أن التبشير ونتائجه بين الصيادلة العاملين في المستوصفات لا يستهان به، وأنه عندما زار المستوصفات وجد "أفواه مفتوحة لأدويتنا، وأبواب العديد من المنازل مفتوحة، والأيدي مفتوحة للصداقة في كل مكان تقريباً، وعيون وآذان مفتوحة للإنجيل سواء المنطوق أو المكتوب"(٩١)، والواقع يؤكد ان هناك مبالغة بل يصل إلى الكذاب الواضح في هذا القول فيما يتعلق بالجانب التبشيري في العملية(٩٢).

وشهد العمل الطبي عام ١٩٥٢م زيادة في اعداد القادمين لطلب التداوي خاصة جناح النساء في المستشفى مع قلة الامكانات وكثرة الأطفال بالإضافة إلى قلة العاملين لمواكبة الوضع، فقد زاد عدد مرضى العيادات الخارجية من النساء وفي بعض الشهور يفوق عدد الرجال في قسمهم، وهذا بالطبع يعني قبول الكثير منهن كمرضى منومين، ولتخفيف الضغط كان:"...علينا عمل حاجز خشبي وشرفات بعيداً عن جناح الرجال، ... لسهولة التحرك، ... وأسرّة مشغولة بمريضات ومعهن قريبات، ويودع الطفل عندنا للعناية به والقيام برعايته، لقد كان العمل في جناح النساء عملاً متواصلاً بممرضة واحدة؛ وبالتالي عليها القيام بعمل المستشفى والعمل الإداري، وعندما تمرض الممرضة أو تكون في إجازة اضطرارية تقع المسؤولية كلها على الطبيب"(٩٣).

وكان الفريق الطبي في عام ١٩٥٢م يتكون من طبيبين وممرضتين، أحياناً يتقلص العدد إلى طبيب واحد وممرضة واحدة أو طبيب واحد فقط، كما شهد صورة من التعاون بين الإرسالية الاسكتلندية والإرسالية الدنماركية تمثل في التحاق ممرضتان من الدانمرك في الربع الأخير من العام وممرضة من اسكتلندا بالإرسالية للعمل لمدة عامين وأربعة أشهر كما التحقت ممرضة من ويلز بالفريق بعد ٦ أشهر من تعلم اللغة العربية والتعرف على الأمراض الشائعة في جنوب الجزيرة العربية(٩٤).

وعندما كان افراد الإرسالية الاسكتلندية مسؤولين عن الخدمات الصحية في أبين، قاموا بعلاج كثير من المرضى الذين كانوا يعانون من إصابات خطيرة من "جراء حوادث السيارات والآلات أو الأسلحة بصفة رسمية، بحيث كان تواصلاً ممتازاً مع تلك المنطقة"(٩٥)، كما ادارت الإرسالية في ذلك العام مستوصف فريق مسح شركة البترول الإنجليزية ـ الإيرانية في موقع المصفاة بعدن لعدة أشهر من عام ١٩٥٢م، وفي نهاية العام تلقت الإرسالية دعماً كبيراً في شكل منحة تجهيزات ومعدات من مجموعة شباب (Brigade and Life Boys) (٩٦) ، بقيمة ٨٠٠ جنيه، ودعمهم الخاص مساعدة كبيرة لنا وتشجيع من الناحية المالية(٩٧).

ومن الخدمات التي استمرت الإرسالية في تقديمها منذ سنوات ما عرف بـ "عيادة الطفل الخيرية" التي تتولى توزيع الحليب على الأطفال المحتاجين له، تلقى فيها ٤٥ طفلاً الحليب يومياً وخدمات الإشراف والاستشارة والعلاج الطبي(٩٨).

وعودا إلى طبيعة العلاقة بين الإرسالية والسلطة في عدن، فقد دعت حكومة عدن الإرسالية في يوليو ١٩٥١م للموافقة على ترتيبات رسمية يتم بموجبها توفر طبيب للست السنوات المقبلة ليس فقط لإدارة برنامج المستوصفات في مناطق القبائل في المحميات ولكن ليكون مسؤولاً عن الخدمات الصحية المحمية الغربية، وقد وافق مجلس الارساليات الاجنبية على هذا الترتيب واعتبر ذلك واجباً إضافياً، وقد وصل في العام التالي الدكتور إن . ال.كوركيل (N.L. Corkill) مساعداً حكومياً مدير الخدمات الطبية في المحميات، مع لجنة لتطوير وتنسيق الخدمات الصحية من المحميات الغربية والشرقية، وقام كوركيل بتغييرات في البرنامج التدريبي، وأمر بمعدات جديدة، وفرض توحيد الإجراءات، وهذه أثارت ولكر من الإرسالية، وطالب بأن يكون هناك "استعادة لمسؤولياتنا ... التي استمتعوا بها سابقاً"(٩٩).

وقد رد كوركيل أن سلطته في المحمية كاملة وأن العمل لم يفوض للإرسالية بما يعني أن الحكومة تنازلت عن المسؤولية الشاملة وأن العاملين في الإرسالية مطلوب منهم الوفاء وبوظائف معينة من الخدمات الصحية نيابة عن الحكومة في مقابل الدعم المالي، وأعرب عن أمله بأن يوافق ولكر على مواصلة عمله دائما في ارتباط منطقي، بل وإذا كان ولا بد من القول "بوضوح وشفافة يكون تحت إشراف هذا المكتب"، وقد فسر سكرتير مجلس الإرسالية بأن هذا الرد يظهر بجلاء أن الدكتور كوركيل يستولي على كل شيء، واقترح على ستيوارت أن ينظر مجلس الارساليات التبشيرية في الانسحاب من الاتفاق(١٠٠).

وكان المسؤولون في أدنبرة أكثر احتراما للمسؤولين الاستعماريين في عدن من وكلائهم في الشيخ عثمان، فقد لام ستيوارت ولكر بشدة لطلبه الحصول على منحة من الحكومة في السنة الأولى من عمله والتي اعتبرها مرتفعة بصورة كبيرة؛ وشدد بعد محادثات مع حاكم عدن على أنه ينبغي ان يتم التدريب من الناحية الاقتصادية بالقدر الممكن؛ كما أوعز إلى ولكر بأن يتجنب إقلاق حكومة عدن لدفع مبالغ اضافية، وأوضح أنهم يعتقد أن الحكومة سوف تكافئ الجميع بصورة فعلية، وأنهم لا يريدون الضغط عليهم أكثر من ذلك، وكانت اللجنة الفرعية لآسيا في مجلس الارساليات الاجنبية قررت في يونيو ١٩٤٩م أنه سيكون من الحكمة الدفع بالتعاون مع الحكومة لفترة محددة، وهذا ما يفضله المبشرون، لأنهم يعتقدون أن الحكومة تحتاج للباقة للغاية والتعامل اللطيف، وأي شيء من طبيعته الطلب يحتاج لفترة محددة من السنوات، وإلا قد يدمر فرص استمرار الإرسالية في هذا العمل(١٠١).

وتظهر وثائق الإرسالية فيما يتعلق بتلك العلاقة مع حكومة عدن أن المسؤولين عن الإرسالية في أدنبرة كانوا ميالين إلى جانب التهدئة وتلطيف العلاقة مع حكومة عدن، فقد كان ردة فعل إدارة الإرسالية في أدنبرة على الخلاف بين ولكر و كوركيل (ممثل الحكومة عدن) تبدو وكأنها كانت إلى جانب هذا الأخير، فقد رد ستيوارت سكرتير مجلس الإرسالية بأنه يأسف للغاية بأن الاحتكاك قد تطور بين الطرفين، وأنه لا يرى كيف يمكنهم القيام بأعمال المحمية بشكل فعال إذا كانت العلاقة سيئة بين الحكومة وأطباء الإرسالية؛ وأنه لم يكن سعيداً بشأن نبرة شكوى ولكر من كوركيل؛ وأنه يأمل من ولكر تكييف نفسه مع طريقة

كوركيل، وكان هناك شعوراً بأن الجانب الحكومي خرج من القضية أفضل بكثير من ممثل الإرسالية[١٠٢].

في هذه الظروف، قبل مجلس الإرسالية الوضع، معترفا أنه خسر المسؤولية الرئيسية عن الميزانية والسيطرة على الخدمة، وحد كثيراً من مساحة المبادرة التي استمتعت بها الإرسالية سابقاً، مشدداً على أن حكومة عدن كانت تنظر للإرسالية أن لها اليد الطولا في إدارة وتطوير الخدمات الطبية، وأنه في حالة قامت حكومة عدن بالخدمات الصحة كاملة، فالحاجة والرغبة للعمل الطبي الذي تقدمه الإرسالية باقية[١٠٣].

ويمكن التأكيد على حقيقة مهمة وهي أن حكومة عدن لم تعترض على العمل التبشيري في محمياتها إلا أن المبشرين كانوا "دائما حذرين ومراعين لمشاعر الاخرين"[١٠٤].

ب) الخدمات الطبية شرق عدن:

شهد عام ١٩٥٢م نشاطاً وعملاً جاداً من الإرسالية في الخدمات الطبية في المحميات الشرقية، ضمن جهود حكومة عدن، فقد استمرت الأخيرة في تقدم الدعم للإرسالية في مجال الإدارة وتطوير الخدمات الطبية للمحميات الواقعة في شرق عدن، وكان الفريق الطبي هناك من الإرسالية، والزيارات يقوم بها طبيب هندي في مركز أبين الصحي، وممرضة الإرسالية الدانماركية في مودية بدثينة، وممرضة اسكتلندية في بيحان و ٣٠ ممرضاً من ابناء القبائل، و ٢٠ صيدلياً في مستوصفات المحميات، وبنهاية العام انضم إلى الإرسالية ممرضتان دانمركيتان، عملت إحداهما كويك في بيحان وهي: (السيدة كرستتنسين Miss) (Christsnsen، والسيدة ثورسين (Miss Thorsen) عملت في الخدمات الصحية عدن[١٠٥].

كما قام الطبيب ولكر من الإرسالية في ذلك العام بزيارات روتينية، للمناطق الجبلية في الضالع[١٠٦]، وكذلك واحات بيحان والحوشبي[١٠٧] والمحفد[١٠٨] ويَشْبُم[١٠٩] في مرتفعات دثينة ومُكَيْرَس[١١٠] بالإضافة إلى السهول الساحلية لريف الصُبَيْحي[١١١] في غرب عدن[١١٢].

وكانت الإرسالية تقبل متطوعين من خارجها ومن ذلك تطوع سيدة أمريكية تدعى كيلقروف(killgrove) للعمل في بيحان ومكثت هناك في بداية عام ١٩٥٢م، وخلال صيف ذلك العام كان بعض فريق الإرسالية مع اسرهم ضيوفاً في منزل الشريف بيحان، وأثناء ذلك

استدعت حكومة عدن السيد ولكر لزيارة القارة، عاصمة يافع السفلى للتحري عن التقارير التي تتحدث عن انتشار وباء هناك، وقد رافقه الطبيب سميث في الرحلة التي استغرقت ٤ ساعات بالسيارة ويومين على الأقدام والجمال، وكان الوباء الذي أعلن عنه متأخراً قد اختفى، عولج أعداد من المرضى في القارة، ونظر إلى تلك الزيارة أنها كانت تضيف خطوة أخرى إلى خطوات انفتاح البلد(١١٣).

كما قام الدكتور سمث في ربيع عام ١٩٥٢م برحلة طويلة نحو ١٤٠٠ ميل إلى سَيْئُون(١١٤)في وادي حضرموت لإلقاء محاضرة حول إدارة الصحة العامة في إطار الدروس التي تقيمها الحكومية المحلية، ويقدم سمث وصفاً مقتضباً عن وادي حضرموت، وعن سعادة الفريق بهذه الزيارة التي فتحت الطريق أمام الإرسالية للوصول إلى مناطق جديدة في جنوب الجزيرة العربية، مثل مدينة شبام(١١٥)، ويذكر أنه من حسن الحظ فقد ولت "أيام الخوف" فمنذ ٨ سنوات استطاع فريقنا أن يقطع الرحلة كلها بدون حرس"، وزار الفريق مدينة القطن(١١٦)، ويوجد بها أحد المطارات الثلاثة في حضرموت مع خدمات أسبوعية تصلها من عدن، ويشير إلى أن العلاقات مع الموظفين العرب والأوروبيين وسكان البلد كانت ودية(١١٧).

ومن ناحية تقييم عمل الإرسالية الطبي في المحميات (خارج عدن)، وهناك توجيه بعدم اظهار العمل التبشيري للناس في ظل عمل تشرف عليه الحكومة البريطانية خوفاً من اثارة الاهالي، حيث يذكر التقرير أن هناك "...أسباب كثيرة تدعونا للشكر والأمل في مستقبل عملنا في جنوب الجزيرة العربية، إن نهاية المرحلة الرائدة للخدمات الصحية للمحمية واضحة للعيان، ففي الـ٢٥ سنوات الماضية وعام ١٩٥٢م علامة بارزة يشبه يوبيل العيد الخمسين للعمل الذي أنجزته الإرسالية بنفع الناس يعد فائدة للحكومة وللإرسالية، ومن خلال إعادة التنظيم لم تعد الإرسالية مسؤولة عن الميزانية ومراقبة الخدمات، وفقدوا القدرة على المبادرة في المجالات التي عملوا فيها، فإن فرص النشاط التبشيري لا زالت باقية، في الرحلات التي ترعاها الحكومة(١١٨).

وبالنظر للفوائد التي لاحظها الناس من تلك الزيارات فقد طلب سلطان حضرموت من البريطانيين عمل ما يستطيعون لتطوير دار الأمومة والطفولة الخيرية في تلك المنطقة، وأعرب عن رغبته في أن تعمل الممرضات الواصلات من غرب المحمية والعيش والعمل هناك، وكان الأثر الصحي المفيد قوياً للإرسالية الدانماركية في مودية القريبة من

دوثينة[١١٩]، وقد انسحبت الإرسالية مؤقتا من العمل الطبي في أبين، حيث كان فيها مستشفى مستقل، كما انها أخذت تستقل مالياً وتقديم خدمات طبية على نطاق اوسع من غير مساعدة الإرسالية[١٢٠].

على أن هذا الوضع في أبين لم يستمر طويلاً ففي غضون فترة زمنية قصيرة، أثار غورني المشاكل والعداء من خلال سعيه لوضع مصلى مسيحي في مستشفى أبين، وقام بتوزيع كتيبات تنتقد الإسلام، وفي ردة فعل على ذلك قام مجلس الإدارة الصحية المحلية في ابين بتأكيد الطابع المسلم للخدمات الصحية بطلب أن تكون المرافق الطبية مفتوحة يوم الأحد وتغلق يوم الجمعة، وقد سبب هذا استقالة غورني احتجاجاً على هذا الاجراء وذلك في شهر أغسطس ١٩٥٢م[١٢١].

وكانت التوصيات تؤكد على الإرسالية بالتركيز أكثر وأكثر على توطيد أساس راسخ لعمل فريقها في بيحان، ما أمكن ذلك، والبدء في العمل في الضالع، وينظر لها بأن تكون مجال واسع للمهتمين سواء من الحكومة، أو الإرسالية أو القطاع الخاص لتقديم الخدمات الطبية في المحمية التي لا زالت في نظر القائمين على الإرسالية تربة خصبة لنشاطها[١٢٢].

سادساً: النشاط التبشيري في اليمن ١٩٤٦-١٩٥٢م :

كان التبشير الغاية الأساسية من كل الأنشطة التي تقوم بها الإرسالية في مجالات الصحة والتعليم، وكان انطلاقهم في التبشير من فرضية واهية وهي حاجة الناس إلى سماع رسالة المسيحية، وقد عزز ذلك الوهم أحمد سعيد عفارة، فزين لهم كذباً حاجة الناس إلى هذه الرسالة لأن الاسلام لا روحانية فيه بحسب فهمه المغلوط قائلاً: "إن الناس متعطشون إلى سماع الإنجيل، لما كانت قسوة الإسلام الروحية، إن دينهم غير قادر على مواجهة احتياجاتهم الروحية[١٢٣]، إنه عاجز، فقط اليسوع المسيح واليسوع المسيح وحده يمكنه إشباع جوعهم الروحي"[١٢٤].

ويؤكد تقرير لاحق هذه الرؤية للعاملين في الإرسالية عن سبب وجود الإرسالية بالقول: "عندما نكتب خصيصاً عن العمل التبشيري للإرسالية يجب أن نتذكر أن جميع العاملين في الإرسالية مبشرون حقيقة، نحن نبدأ تقريرنا بالتبشير بصورة خاصة لأن التبشير الهدف الأساسي من جميع أعمالنا، ولذلك يحتل الفكرة الأساسية المباشرة بصورة كاملة من

التقرير، في كل جزء من العمل يُقدم هناك شاهد على حب المسيح بالفعل والكلمة، والتبشير بحب الإنجيل ورحمة المسيح ينادى بها بصورة ثابتة"[١٢٥].

كما كررها عضو الإرسالية ولكر عام ١٩٥٢م بكل صراحة عندما اتخذ مجلس الارساليات الاجنبية في ادنبرة قراراً بقطع التعامل مع الطبيب المبشر غورني المثير لحفيظة المسلمين الذين يتعامل معهم، حيث أثار هذا القرار موقفاً حاداً من ولكر، فقد أشاد بغورني لوقوفه الصامد لمبادئ المسيحية ، وقال بصراحة معلناً هدف الإرسالية:"...نحن لم نأت لمجرد أن نعطي... ونعطي... ونعطي التعليم الغربي والطب، ... وعلى الرغم من أن العطاء يعزز لدينا شعبيتنا وهيبتنا، ولكن هذا ليس بالضبط ما نحن هنا له، وإذا كنا لا نحمل مبادئ المسيحية دون أي تمسك ينعكس على المسلم، فكيف نتوقع أن تتوسع الكنيسة؟"[١٢٦].

إلا أن هناك حقيقة لا بد من التأكيد عليها وتكرار عرضها وهي أنه رغم كل هذه الجهود التبشيرية التي ذكر بعضها وسوف يعرض أكثرها من خلال تتبع سنوي لتطور الاستهداف التبشيري للإنسان المسلم العربي في جنوب الجزيرة العربية التأكيد على أن هذه الجهود ذهبت أدراج الرياح ولم تظفر الا بعدد لا يكاد يذكر ممن تحولوا إلى المسيحية ثم عاد أكثرهم للإسلام بعد ذهاب الإرسالية.

وسوف نستعرض فيما يلي صوراً عملية لممارسات التبشير التي أخذت عدة صور منها: التبشير بين السكان العرب بصورة علنية من خلال الزيارات الميدانية، وقراءة الإنجيل في تجمعات الناس، ومنها التبشير داخل المستشفى بين المرضى المنومين أو في العيادات، والحرص على توزيع الإنجيل على من يقرأ من المراجعين، وإعطائهم نسخة منه عند عودتهم إلى ديارهم.. فقد كانت تمارس أعمال التبشير قبل بدء العمل في العيادات حيث تُقرأ صفحات من الإنجيل، وكلمة وعظية، ثم الصلاة، وكانت كلمة "آمين" التي يرددها بعض المرضى في ختام الصلاة تشعر المبشر بالرضا بأن المريض اقتنع بما يردده المبشر، وفي القسم النسائي تتولى الممرضات خدمات التبشير في الأجنحة، كما يقوم الأطباء بذلك ثلاث مرات في الأسبوع، وبخاصة يوم الأحد حيث يجتمع المرضى مع الزوار والأصدقاء ويعرض عليهم الإنجيل ويقرأ عليهم من قبل الأطباء وطلاب مدرسة الأحد، وبما أن معظم من يأتون من المناطق الداخلية أميون فهم مجرد مستمعين، أما من يقرؤون منهم فينتظمون في قراءته، ويُعطون نسخاً من الإنجيل في رحلة عودتهم إلى ديارهم[١٢٧].

إن هذه صورة واضحة لاستغلال حاجة الناس للخدمات الطبية ممن انهكتهم الامراض وكانوا في أمس الحاجة إلى الدواء، فتفرض عليهم هذه الطقوس التبشيرية، وكذلك الجهل بالقراءة والكتابة لا يعفيهم بان يحملوا الانجيل معهم إلى بلدانهم فربما تجد هناك من يقرأها.

وكانت دروس الأحد خلال سنة ١٩٤٧م، تركز على الشباب والأطفال بصورة خاصة لأنه من خلال الخبرة التي اكتسبها المبشرون في الميدان اتضح أن "عقلية الأطفال والشباب تتقبل رسالة المسيحية، هؤلاء الأطفال غير متحاملين، وعملياً ليس لديهم حواجز عقلية كما هي الحال عند المسلمين البالغين"[١٢٨]، ثم يعترف بالحقيقة المزعجة بالنسبة لهم وهي فشل جهود التبشير في تحقيق أهدافها فيقول "إننا لا نرى نتائج حالياً، إن عملية التبشير عملية طويلة وممتدة، نبذر البذرة في عقول متفتحة ونقية، والبذرة ربما تأخذ سنوات لتنتج الثمار، يجب ألا نقلق من عامل الوقت في بلاد المسلمين"[١٢٩]، ثم يذكر أن هناك مؤشرات ظاهرة على أن عقليات الناس تتغير تدريجياً، فلم يعودوا ينظرون إلى المبشرين على أنهم "مغوون"[١٣٠]، حيث يرى عفارة (معد التقرير)، أن الناس تنظر للمبشرين على أنهم ليسوا إلا "أتباعاً ضالين للمسيح... وهذه [النظرة من المسلمين لغيرهم من المسيحيين على أنها] امتياز عظيم جداً في بلاد المسلمين"[١٣١].

ومن الحالات التي ورد ذكرها سنة ١٩٤٦م، أن هناك مريضين منتظمين في قراء الإنجيل في المستشفى أحدهما شاب في الرابعة عشرة من العمر يدعى نعمان[١٣٢] كان يُسمع وهو يردد ترانيم مسيحية في ردهات المستشفى، وانتظم في دروس الإنجيل، وكان يعمل في مكتبة حكومية في الإدارة البريطانية في عدن، والآخر مريض من "سادة" اليمن عمره ٥٠ عاماً، وكان يقرأ الكتاب المقدس من سفر التكوين وكان يسمع في الجناح وطلب من الممرضة تزويده بنسخ من ذلك الكتاب "الإنجيل" عند عودته إلى اليمن، وكان لاجئا سياسياً من النظام في اليمن، وقد كانت الإرسالية في اتصال مع عدد من اللاجئين السياسيين من اليمن في تلك المدة[١٣٣].

وكان هناك لقاء أسبوعي مساء يوم كل اثنين من الأسبوع يعرف بـ "فصل الكتاب المقدس"، يعتني بالشباب خاصة، وكان ينتظم فيه سنة ١٩٤٦م أربعة عشر من الشباب والكبار، ويوجهون خلال السنة في حلقة دراسية يأخذون فيها دراسة كتاب "تعليمات

للمتحولين للمسيحية"[١٣٤]، كما يعطون قراءة في جزء محدود من الكتاب المقدس، ومقاطع تفسيرية نقاشات، وهذه المجموعة تشتمل على طلاب مدرسة الإرسالية السابقين والعاملين في المستشفى من ممرضين وصيادلة عرب، وكان أحدهم مثلاً "شاب يعمل ممرضاً في المستشفى الحكومي المدني، والذي كان على اتصال بمبشري الإرسالية منذ عدة سنوات"[١٣٥]، وكان يطلب منهم كتابة مقالات وكلمات تعبر عن معاني مسيحية، وتدلل على تأثرهم بالدروس التي أخذوها[١٣٦].

وكانت فترة انتظار المرضى للطبيب فرصة مناسبة للتبشير حيث تبدأ عيادات الرجال والنساء بقراءة صفحة من الإنجيل وتفسيرها، يتبعها الصلاة، ويزعم معد التقرير أن هناك "انطباع لا يُنسى من تأثر المرضى ... بالتبشير في المستشفى يمكن الاتصال بأناس من أكثر من نصف سكان جنوبي الجزيرة العربية، الواحد يرى مرضى من اليمن وعسير والحجاز وحضرموت والمحمية عدن ومن بيحان ونجران..."[١٣٧].

سابعاً: التبشير من خلال الزيارات الميدانية وفي الوسط النسائي:

١- التبشير داخل اليمن:

سبقت الاشارة إلى أن الفرص التي واتت الإرسالية بطلب السلطات منها تقديم الخدمات الطبية في المحميات الشرقية والغربية، وكانت أُمنية التعمق في داخل الجزيرة العربية، ونشر المسيحية من أهداف الإرسالية منذ نشأتها، وقد تحقق لهم الهدف التبشيري من طريقين: الأول وصول المبشرين بأنفسهم إلى مناطق في عمق اليمن لم يكونوا يحلمون بالوصول إليها لبعدها وصعوبة وسائل الاتصال، فأصبح بإمكانهم الاتصال مباشرة بالأهالي.

أما الطريق لتبشيري الثاني فمن خلال أبناء القبائل الذين تدربوا على الأعمال الطبية البسيطة وأعمال الصيدلة، في مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان، فكانت هذه فرصة للعمل على نشر الثقافة المسيحية بين هؤلاء الشباب الذين ربما كانت ثقافتهم الدينية الإسلامية قليلة أو منعدمة.

وقد ظهرت أصوات رأت حصر التبشير في عدن فقط خوفاً من ردّات الفعل على هذا النشاط في الوسط المسلم، حيث قُدِّمت اقتراحات "لحصر النشاط التبشيري مقارنة بالعمل

الطبي وعلى وجه التحديد في المحمية، لقد كررنا القول بضرورة توخي الحذر في مراقبة الأهداف الكبرى، لا ننسى أننا هنا مبشرون هدفنا نشر الإنجيل"[١٣٨].

وزعم ولكر أن "الطلب على الكتاب المقدس في ازدياد ما يجعلني دائم الأمل في أراضي المسلمين، الأمر لا يحتاج إلى أي محاولة أو قوة، الطلبات تأتي من السلاطين، والأشراف ورجال الدين والمزارعين، وممثلي الخدمات الطبية الاستعمارية في عدن، والتجار، والعديد من الحالات التي أحلتها إلى عدن أثناء رحلاتي القليلة غير كافية"[١٣٩]، ولا شك هنا ان الطلبات كانت للخدمات الطبية التي كان الناس في حاجة لها وليس للإنجيل، ويبدو ان ولكر هنا يحاول طمأنة مجلس الارساليات الاجنبية في ادنبرة بهذا الكلام – الذي ليس له أثر في الواقع– ليستمر الدعم.

ويحاول ولكر استنهاض همم القائمين على "الكنيسة الاسكتلندية"، بأن العمل الطبي داخل الجزيرة العربية يسير بصورة ثابتة، وهناك آمال عريضة بأن ثمرة هذا العمل وبإشراف من الكنيسة الاسكتلندية تواصل مسيرها وسوف يظهر في المستقبل القريب لهم، وولكر يعول على إمكانية وجود متحولين للمسيحية جدد في تلك المناطق يمكن أن يساعدوهم في عملية التبشير في المناطق الداخلية، ثم يضيف أن" في الفصل الحالي طلاب جاهزون للتعميد"، ويقصد بالطلاب أبناء القبائل الذين يدرسون البرامج الصحية في مستشفى الإرسالية، وواضح أن هذا الزعم نوع من الإغراء والدعم من الكنيسة الاسكتلندية، فلم يرد في التقارير التالية خبر دخول أحد في المسيحية، ثم يذكر أنهم يقطعون تلك المسافات بوسائل النقل المختلفة من الطائرات والسيارات وأحياناً على ظهور الحيوانات من الخيول والحمير وعلى الأقدام أحياناً أخرى لـ "توزيع أعداد من الكتاب المقدس ... نحن نسافر بمكتبة أدبية مسيحية باللغة العربية وتوزع بمقادير كبيرة على الممثلين الصحيين ولأي مسؤول، والأشخاص المتعلمين"[١٤٠].

ويشير إلى أن الفريق وزع نسخ من إنجيل مرقص في أبين، وقرأوا للناس وفسروا لهم، ويزعم أن الناس أخذتها بتلهف ولذلك فهو يتوقع أن أولئك الذين يمكنهم القراءة يمكنهم أتباع ما يقرؤونه!. ووصلت الرحلة إلى منطقة دثينة[١٤١]، حيث "مواطن البدو وسط الجبال"، ومنها إلى بيحان[١٤٢]، على حدود الربع الخالي. ومن الرحلات العلاجية التبشيرية أيضاً رحلة الدكتور سمث إلى المكلا ووادي حضرموت في شهر أكتوبر ١٩٥٠م، التي قال

عنها:"... تعد بلاداً إسلامية بصورة صارمة إلا أن المسؤولين والناس كانوا ودودين ومضيافين، وقد رفعت الصلوات تسأل الرب أنه بقدر ما تلك البلاد مغلقة أمام كلمة الإنجيل أن تكون مفتوحة ليصبح العمل التبشيري ممكناً فيها"[١٤٣].

واستمر العمل التبشيري المنظم بين الطلاب الملتحقين بالتدريب من أبناء المحميات سنة ١٩٥٠م وكان عددهم أحد عشر طالباً، يذكر القس بروتش جنسن أنها:" كانت فرصة تبشيرية عظيمة وجود أحد عشر طالباً يتدربون في المستشفى...، لقد عرفتهم منذ فترة قصيرة قبل أن يتفرقوا، ولكن خلال الوقت الذي قضيناه معاً، بالإضافة إلى "درس الاثنين للكتاب المقدس" قضينا العديد من الأمسيات جميعاً في أماكن سكنهم حيث البعض منهم يسألنا إحضار الإنجيل للقراءة، ولترديد الترانيم معهم"[١٤٤][٢].

وللتدليل على مدى تأثر[١٤٥][٣] هؤلاء الطلاب، زعم جنسن أنه في نهاية فترة التدريب أحضر ثمانية من المجتازين للتدريب نسخاً من الكتاب المقدس باللغة العربية وكتبوا عليها عبارات إهداء بآيات من المزمور ١١٩، والثلاثة الآخرون الذين أوصى بأخذهم تدريباً إضافياً بعضهم أخذ نسخة باللغة العربية من العهد الجديد، ويزيد قائلاً:" وقرب نهاية الفصل أقر أربعة من الشباب بعقيدتهم في المسيح"[١٤٦][٣]، وأن أحد الطلاب المتدربين يقع مقر عمله بعيداً عن الإرسالية ولم يزره أحد من المبشرين منذ تركهم، كتب ذلك المتدرب يطلب إرشاده إلى الطريقة التي تعينه عند قراءة الكتاب المقدس والكتب المسيحية وتجعله يؤمن بالمسيح بصفته الرب والمخلص، إلى أن يقول جنسن:" كتب لي كما يلي: من هذه القراءة اليومية قلبي يتحرك أكثر وأكثر للبحث عن الحقيقة، وقد تعلمت أن أتعرف على الحقيقة التي جاء بها ربنا وسيدنا اليسوع المسيح لينقذ العالم، والذي من آمن به سوف لن يموت ولكن توهب له الحياة الأبدية، لذلك أشهد على نفسي أن قلبي ولساني وجسدي تؤمن أن ربنا ومخلصنا اليسوع المسيح هومن سوف يأتي لينقذ العالم من الخطيئة وأن من يتبعه سوف لن يسير في الظلامات كما قال الرب والمخلص..."[١٤٧][١]، ومن الغريب أنه لم يذكر اسم المتدرب ومنطقته لمتابعة مثل هذه الحالة، ولم يرد في التقارير اللاحقة ما يشير إلى ذلك ولا ضمن قائمة المتحولين إلى المسيحية والمتأثرين بها التي اوردها روتشي ما يشير إلى ذلك.

والذي يظهر للباحث أن هذا الحماس للعمل التبشيري داخل اليمن في تلك الفترة كان الدافع إلى افتتاح فرع للإرسالية وخدماتها الطبية في وادي بيحان إلى الشرق من صنعاء

بعد عامين من هذه النداءات، وإعطاء هذه الأمثلة على فائدة العمل التبشيري في هذا الجانب والمدعوم من الحكومة البريطانية، وقد استجيب لها، لتعزيز العمل التبشيري في داخل الجزيرة العربية، كما أن هؤلاء الممثلين الطبيين الذين تدربوا في مستشفى الإرسالية ولديهم إلمام بالثقافة الدينية كان يعول عليهم بأن يكونون رسلاً يحملون رسالة التبشير إلى عمق اليمن.

٢- النشاط التبشيري في وسط النساء والأطفال:

كان هناك نشاط آخر يخصص للنساء قامت به السيدة نصرة عفارة[١٤٨](١) (الممرضة والمبشرة في المستشفى) بصورة ممنهجة منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تُلقى دروس من الإنجيل في جناح النساء في المستشفى بصفة يومية، أما اللقاء الأسبوعي فيعقد في الطابق الخاص بالممرضات ويحضره ما بين اثنتي عشرة وخمس عشرة امرأة، وتلقي الدروس السيدة عفارة، وكانت زيارات الممرضات للمنازل فرصة لتكوين علاقات اجتماعية حيث إنه من " خلال تلك الزيارات الاجتماعية من نساء الإرسالية أصبح هناك نساء من هذه الأسر يحضرن "لفصل الإنجيل" في جناح الممرضات في مساء الثلاثاء "كل أسبوع[١٤٩](٢)، واستمر في الشهور الأولى من سنة ١٩٤٧م الدرس الأسبوعي" في الكتاب المقدس "، وفجأة انقطع النساء عن حضور الدرس، وكان هناك إحساس لدى العاملين في الإرسالية بأن "هناك ضغوط مورست عليهن، خصوصاً بعد أن لوحظ منهن اهتمام حقيقي بالإنجيل"[١٥٠](٣).

إلا أن التبشير بين النساء والأطفال عاد سنة ١٩٤٨م بعدة صور منها ما عرف بـ "مدرسة الأحد" للبنين والبنات، و"اللقاء النسائي"، وهو لقاء نسائي أسبوعي يقام بصورة منتظمة واستمر إلى شهر رمضان من ذلك العام، وقد توقف البرنامجان مدة محددة من ذلك العام بعد انتشار الحصبة بين الطلاب والأهالي، أما الصورة الثالثة من التبشير في الوسط النسائي فهو "فصل القراءة النسائي الجديد"، وانتظم فيه اثنتا عشرة امرأة، وهي قراءات في الكتاب المقدس، إضافة إلى التبشير بصورة منتظمة في جناح النساء بين المرضى[١٥١].

ومنها "درس الكتاب المقدس" في سنة ١٩٤٨م، ادخل ضمن نشاط مهارة سرعة الكتابة وتلخيص في الدروس الأسبوعية، وكان الطلاب "يختارون بتلهف التراتيل لاستخدامها

في وقت الصلاة"[١٥٢](٢)، ووصل عدد الطلاب في هذا الدرس ما بين ٢٠ و٢٥ طالباً سنة ١٩٥٠م، ويذكر جنسن أن بعضاً من هؤلاء الشاب قريبون جداً من التحول إلى المسيحية ولم يبقَ إلا تعميدهم "والتراتيل عادة حماسية جداً"[١٥٣]، ومنها ما هو بين المرضى في أجنحة المستشفى في كل أحد هناك درس معتاد، "... وكان المرضى معجبين كثيراً وتواقين إلى عودة الدرس إلى جناح كل منهم"، ويقام مرة في الشهر مع العشاء الرباني العربي للمرضى وعادة ما يكون في الأحد الرابع من كل شهر، في الكنيسة الملحقة بالإرسالية، وأما الأربعاء فهناك عادة صلاة قصيرة تؤدى في أحد الأجنحة، أو في اجتماع بعد مغيب الشمس، وعادة يعطى المرضى-إلى جانب قراءة الكتاب المقدس- معلومات جغرافية وصحية وفي علم النفس وقراءة القصص، وكانت هذه القاءات عديدة مشوقة ويجتمع فيها المرضى والزوار[١٥٤].

وكانت تستخدم الوسائل التعليمية الحديث للأطفال وللأشخاص المرضى الذين لا يقرأون، حيث حصلت الإرسالية على جهاز تسجيل (Gramophone) باللغة العربية من الولايات المتحدة مع تسجيلات من ترانيم وقراءات من الكتاب المقدس وقصص من الإنجيل ومحاضرات دينية، وكل أسبوع يقدم الطعام مع احتفال مبسط للمرضى في أحد الأجنحة، أما الذين يقرأون فهم "سعداء بقراءة أجزاء من الكتاب المقدس والأدب المسيحي مثل كتاب" الباكورة الشهية في الروايات الدينية "[١٥٥]، ولا يغيب عن البال أن المجتمع فقير وتقديم هذه الوجبات الغذائية جاذبة للفقراء ومنهم كبار السن الذين فقدوا من يعيلهم ووجدت الإرسالية الفرصة لاستغلال ظروفهم "[١٥٦]، ويلحظ فيما سبق استغلال فترة بقاء المرضى في المستشفى وحالة المريض الذي يبحث عن الشفاء بكل الوسائل. فتقدم له هذه الوجبات التبشيرية المختلفة وبصور عديدة، ومبهجة ولافتة بالنسبة لمجتمع في مجمله محدود المعرفة والثقافة[١٥٧].

أما مدرسة الأحد للأطفال وتقوم عليها السيدة نصرة عفارة فتكون في جزء من الكنيسة الملحقة بالإرسالية ووصل عددهم سنة ١٩٥٠م ما بين ٢٠ إلى ٣٠ طفلاً أكثرهم من أبناء العاملين في الإرسالية وكانوا منتظمين في دروس من الكتاب المقدس وسماع قصص من الإنجيل ويؤهل هؤلاء ليكونوا" المؤسسين للكنيسة في الجزيرة العربية في المستقبل..."[١٥٨]، وللنساء كان " فصل الكتاب المقدس "، و" مدرسة الأحد " نشاطان

مستمران دون انقطاع طوال عام ١٩٤٩م، خصوصاً بعد أن التحقت بالإرسالية السيدة" رنا (Rana) معروف، وهي فلسطينية مسيحية وأخت نصرة معروف زوجة أحمد عفارة، وقامت بالطقوس الدينية المعتادة في عيد ميلاد المسيح، كما تذكر السيدة (Bain, R.A)، أن احتفالات ذلك العام بعيد الميلاد (٢٤ ديسمبر ١٩٤٩م) أخذت طابع التقاليد العربية المحلية حيث ركب الكاهن الجمل ولبس الثياب العربية، ويقدم الهدايا ويصور المشهد جوانب من حياة المسيح، في مشهد من الصحراء"[١٥٩]، وهنا يلحظ استخدام العنصر العربي في التبشير الاقرب الى البيئة العربية واستخدام مشاهد من البيئة العربية وربط المسيح عليه السلام بها.

ومن صور التبشير الموجه للشباب في عام ١٩٤٧م قيام القس بيجري[١٦٠](R.A.Baigrie)، بموعظة في كل أحد من بداية الشهر في الكنيسة الملحقة بالإرسالية موجه للشباب، يقوم مضمونها على تشجيع الشباب على البحث في العقيدة المسيحية[١٦١]، كما أن منازل أعضاء الإرسالية كانت مكاناً مناسباً " لإيصال رسالة الإنجيل ... إلى نساء المجتمع في الشيخ عثمان"، وكان من مهام نساء القسم في الإرسالية الإشراف على ما عرف بـ "أطفال الإرسالية "، وهم الأيتام مجهولي الابوين ترعاهم الإرسالية، ويتلقون التعليم والتربية الدينية المركزة، وكانوا سنة ١٩٤٦م ثلاثة أطفال، ويدمجون مع أطفال المدرسة الابتدائية التي كانت تابعة للإرسالية ويسمح لهم أيام الأحد بحضور السينما[١٦٢].

وعندما امتد نشاط الإرسالية الاسكتلندية إلى داخل اليمن، وأصبح لها فرع في بيحان ظهر الاستقبال الحسن الذي قوبل به أفراد الإرسالية وحسن التعامل من الناس وردود فعلهم الايجابية كانت مدخلاً مناسباً لعرض الثقافة المسيحية ويشار إلى أنه لم تكن هناك مشكلة في استقبالهم والترحاب بهم في بيوت الأهالي، ولكن باختيار الوقت المناسب للزيارة، من دون استبعاد دعوات تأتي من القرى[١٦٣].

ومع قلة عدد الذين يقرأون ويكتبون في بيحان فإن ذلك لم يعق توزيع الكتب والمنشورات ويشار إلى أن:"... القليل جداً من الرجال الذين يقرأون، فيما لا توجد واحدة من النساء والبنات كن يقرأن، ولكن الأناجيل خرجت وذهبت لأولئك الذين كانوا يقرؤون، وتوجد فرص كثيرة لنعول على العقيدة التي ندين بها، إذا كنا مخلصين في إعداد الأرضية..."[١٦٤].

ومن الاحداث الكنسية والتبشيرية التي يشار اليها في عام ١٩٥٢م انتظام الارساليات البروتستانتية في احتفالات دينية موحدة، والاهتمام بأخبار الارساليات الاخرى،

حيث يذكر التقرير أن العام بدأب "مأوى تعبدي" خلال الأسبوع "العالمي للصلاة[١٦٥]، ويحمل تقرير ١٩٥٢م آملاً عريضة بما أن الكثير من المرضى أعلنوا إعجابهم بالمسيح، "...دعونا ندعو أن تحمل البذرة التي زرعت في العين والأذن الكثير من الثمرات في هؤلاء الذين سيعودون لأوطانهم اليوم أو غداً"[١٦٦].

وكان مجتمع الإرسالية في سنة ١٩٥٢م يتشكل من أسرة الطبيب أحمد عفارة وأختا زوجته المتزوجتان من فلسطين وثلاثة أطفال تحت رعاية الإرسالية وعضو الإرسالية الدنماركية، هؤلاء يشكلون المجتمع المسيحي لجنوب الجزيرة العربية، بالإضافة إلى صيدلي المستشفى الذي اعتنق المسيحية ولكنه "لم يقبل حتى الآن فكرة التعميد لأسباب عائلية، وعدد آخر خاصة المرضى منهم وممرض في المستشفى ومضمدون من أعالي القطر [من اليمن الشمالي] اعتنقوا المسيحية ولكنهم لم يلبوا الدعوة للتعميد عندما طلب منهم ذلك؛ وبالتالي تلاشى واضمحل إيمانهم بدينهم، لقد شعرنا بخيبة الأمل عندما امتنع اثنان كانا قد أعلنا عن إيمانهما بالمسيحية علناً وبمحض إرادتهما في عام ١٩٥٠م عن الحضور للتعميد[١٦٧]، وكان عدد الأطفال المرتبطين بالإرسالية عام ١٩٥٢م أكبر بكثير من أي وقت مضى، ففي مارس من ذلك العام، أورد التقرير خبر تعميد ممرض –لم يذكر اسمه– بالمستشفى وزوجته وبنتين، وفي وقت لاحق أدخل المستشفى لإصابته بالسل الرئوي، وبعد ذلك تعرض طفلهم البالغ من العمر ثلاثة أشهر لالتهاب معوي حاد ومعدٍ مات على اثره، ودفن في مقبرة عسكرية قديمة في الشيخ عثمان، وكانت أول مرة يدفن فيها عربي على الطريقة المسيحية في تاريخ الإرسالية[١٦٨].

كان لزيادة المجتمع المسيحي إلى خمس أُسر (وإجمالي ثلاثة عشر طفلاً) أثره في استئناف "الخدمات التبشيرية العربية كل يوم أحد بانتظام في كنيسة الإرسالية، بالإضافة إلى خدمات المستشفى،" ودمج خدمات المجتمع العربي الشهرية السابقة، وصلوات أيام الأحد العادية كان يحضرها المسيحيون العرب الذين يشاركون أيضاً في خدمات المستشفى، وصلوات الطائفة كان يقوم بها قس الكنيسة الدانماركية[١٦٩]، وكانت تعرض للأطفال الثقافة المسيحية، من خلال: "الاستمتاع بالغناء، وقصص الكتاب المقدس، وفي حفلات أعياد ميلادهم اعتادوا على تقديم عروض بسيطة، إنها المرة الأولى التي تقدم فيها هذه العروض، وقد استمتع الضيوف وهم يرون الأطفال يدبرون أحوالهم بأنفسهم، وكان صغارهم يقلدون

الكهنة، وكانوا تواقين إلى اللحظة التي يحضر فيها الجمل ويبدأ في أكل العشب، وأنشدت أكبر الفتيات نشيداً بالغ الحزن عندما جاء حكماء من الرجال لزيارتها، وكانت الكلمات في الغالب من الكتاب المقدس وتراتيل وترانيم عيد الميلاد"(١٧٠).

وكان من الاساليب المتبعة في التبشير صناعة النموذج الايجابي ممن يدخلون في المسيحية، مثال ذاك شاب كان من ضمن العاملين في الخدمات الطبية في المحميات يدعى مصطفى العريقي(١٧١)، وجد الترقيات وفرص التعليم، ليكون نموذجاً لأبناء اليمن ومثل آخر أكثر وضوحاً هو الطبيب عفار اتيحت لهم الفرص للنجاح في حال اعتناق المسيحية، ولذا يؤكد أحد التقارير على أن مصطفى :"... يحتاج إلى دعم لدعوة غير المسيحيين، كباراً كانوا أو صغاراً، الخالين من التأثير والإغواء، ونشكر الله على نبل الهدف الذي نراه في هذا الشاب"(١٧٢).

ولا شك أن الوعي بين السكان في تلك المرحلة لأهداف الإرسالية التبشيرية كان في مرحلة متقدمة من النضج، خصوصاً في ظل وجود مراكز الإصلاح الاجتماعي ووجود عدد من المصلحين الاجتماعيين الغيورين على المجتمع العدني، هذه الجهود وقفت أمام حملة التبشير التي تستهدف شرائح المجتمع العربي في عدن، وهذا ما سوف نتطرق له فيما يلي.

ثامناً: نتائج التبشير ومقاومة المجتمع:

إن الناظر في مدى تحقق الهدف الأول للقائمين على الإرسالية الاسكتلندية، وفي نتائج التبشير، ونشر المسيحية بين العرب يعرف مقدار ضآلة ذلك النجاح من خلال معرفة عدد المتحولين من العرب إلى المسيحية، فقد كانت مخيب لآمال القائمين على الإرسالية.

ففي مقابلة مع أحمد سعيد عفارة عام ١٩٥٨م سئل عن عدد الذين اعتنقوا المسيحية وعمدوا في جنوب الجزيرة العربية عموماً قال:"...حوالي عشرة بالغين وأربعة أطفال في كل الإرساليات [في عدن خمس ارساليات] في "بالإضافة إلى أخي زوجته من فلسطين، ذلك من العرب، وصوماليين اثنين فقط، كما سئل عن معرفته بعرب اعتنقوا المسيحية سراً فنفى عفارة ذلك(١٧٣).

ويعيد أحد أهم مبشري الإرسالية وممن عمل مدة طويلة في هذا المجال سبب الفشل في التبشير بالمسيحية في الوسط المسلم في جنوب الجزيرة العربية الى انهم كلما عرضوا

المسيحية على المسلم فلا يمكن نسيان أثر عقيدة الإسلام عن المسيح في صد الناس عنهم، كما يشير إلى خلل في بنية الديانة المسيحية التي يبشر بها وهي تفرقها إلى عدة فرق وبالتالي الى عدة كنائس مهما كان صغر المجتمع المسيحي في أي بقعة، وكذلك الغموض الذي يلف هذه القضية تجعل الإقناع بالعمل التبشيري بين الناس صعب(١٧٤).

ويرى أن وحدة الكنيسة هو الحل، وهي الخطوة الأولى للتغلب على هذا الغموض "لإثبات أن وحدة المسيحيين تسمو فوق الفوارق السطحية"، وذكر حال شاب مسلم في مجموعة دراسية في الشيخ عثمان تساءل في حلقة نقاش حول الوحدة بين المسيحيين، وعن سبب عدم إقامة الصلوات في الثلاث كنائس: في الشيخ عثمان، والمعلا، وعدن بأسلوب واحد وفي ساعة واحدة، وقد حاولت المجموعة التي تضم المسيحيين العرب والمبشرين من عدة إرساليات أن يبينوا له الفرق بين الوحدة الحقيقية للروح والتماثل السطحي للممارسة، وحدتنا في المسيح، ليست في الأسلوب الظاهر لصلواتنا(١٧٥).

على أن هناك سبب أهم في فشلهم وهو قوة الاسلام التي لا تقهر في عدن فتلك" ... مدينة الازدهار، الثابتة بالصخر، والحافة البركانية، وبالصحراء جنوب الجزيرة العربية حيث يلتقي فيها البحر الأحمر والمحيط الهندي، قد تبدو في الوهلة الأولى وكأنها محرمة على القادم الجديد، ... ترى تلك الصخور الشامخة وكأنها تصور شيئاً من القوة، قوة الإسلام التي لا تقهر، ..."(١٧٦).

وقد توصل المبشر في هذه المنطقة وبعد تجربة طويلة وفاشلة إلى أن هناك اسلوب خاص للتبشير يمكن استخدامه للتبشير في جنوب الجزيرة العربية، في وقت لم تعد تنفع الخدمات الطبية، ولا التعليمية، ولا التبشيري المباشر والمكشوف حيث كان الاسلام صلباً في قلوب الناس وما يعرض عليهم غير مقنع، وهذا الاسلوب هو الصداقات الشخصية واعطائها الوقت الكافي، حيث يرى جورج موريس أن الفرص المتاحة للتبشير على المستوى الشخصي في هذه المنطقة تزداد كلما زادت وتعمقت الصداقات المتعددة، ولكن عندما يكون هناك فقط وقت للجلوس والتحدث وهذا نادر جداً، ويؤكد على أن هذه الطريقة لا تكون إلا بفهم المجتمع: لغة وثقافة وتقاليد وطرق تفكير، والدراسة :" كلما كانت أكثر واقعية ومناسبة كلما تعمقت واتسعت المعرفة بنمط الناس في الحياة والفكر، وهذا ممكن فقط من خلال الدراسة الصحيحة للغة وربما أكثر فعالية بزيادة عدد الفرق العاملة في هذا الحقل، ... وأيضاً إيجاد

وسائل متجانسة للوصول إلى المتطلبات الملحة للمجتمع... ويرى أن المشكلة الحقيقية "تظل روحية، ويحتاج الناس إلى المرونة التي سوف تعيد تشكيل مجمل حياتهم، وبناء مجتمعهم من الجذور، ولن يتعلموا أبداً العطف الحقيقي نحو الضعيف والفقير والمريض، إلا من خلال القدوة... "[١٧٧].

وفشل التبشر في تحويل أعداد كبيرة إلى المسيحية بالوسائل، والمغريات المختلفة، لهو دلالة على مقاومة المجتمع المسلم في جنوب الجزيرة العربية وهذه المقاومة تمثلت في عدة وسائل منها إنشاء المدارس، وظهور النوادي الثقافية والجمعيات الخيرية الإصلاحية، مثل نادي الإصلاح العربي في الشيخ عثمان، وكانت هذه الجمعيات تحذر من التبشير ووسائله، ومن الأعلام الذين واجهوا الموقف الشيخ محمد بن سالم البيحاني (١٩٠٨ – ١٩٧٢م)، مؤسس المعهد العلمي الإسلامي، مدرسة النهضة بالمعلا، والمدرسة الأهلية بالتواهي[١٧٨]، والعلماء والمصلحون أمثال الأستاذ أحمد محمد سعيد الأصنج، وأحمد محمد العبادي، ممن نادوا بإنشاء مدارس إسلامية تواجه التبشير بين المسلمين[١٧٩].

وهذا الوعي الاجتماعي الذي قاده الأصنج وغيره من الغيورين على المجتمع تجاه أهداف الإرساليات التبشيرية لم يكن عائقاً لذلك المجتمع من الاستفادة من الخدمات الطبية والتعليمية التي تقدمها الإرساليات بصفة عامة، ومثال ذلك ما ترسخ في ذهنية المجتمع من إطلاق مصطلح" المغوين "على المبشرين، وتسمية المدرسة العربية للبنات التابعة للإرسالية الدانمركية اسم مدرسة" المغوية "، ومع ذلك درس في هذه المدرسة وتخرج منها المئات[١٨٠].

وفي بداية عام ١٩٤٧م يذكر معد تقرير ذلك العام أن الأمور كانت تسير سيراً طبيعياً وجيداً، ولكن:" بدأنا نحس أنه حدث شيء ما بصورة خاطئة عندما بدأ عدد حضور الطلاب يتناقص، وقد اكتشفنا أن هناك بعض أنواع حملات المعارضة بدأت تتشكل ضد عمل المبشرين، بل إن بعضاً من مبشرين هددوا، النساء اللواتي كنّ منتظمات في درس الكتاب المقدس النسائي توقفنَ بصورة مفاجئة عن الحضور حتى أولئك الموظفات في الإرسالية، وقد شككنا أنهن هددن، ولكننا واصلنا المسير... "[١٨١].

وهذه الذهنية الاجتماعية أفشلت أهداف الإرساليات، فهم مدركون فاهمون واعون لأهداف الإرسالية، ولكن لا يمنعهم ذلك من الاستفادة مما تقدمه، وتداول مصطلح "المغوين" فيما بينهم" زرع الفهم الواضح بالطابع الديني لها وتثبيته في أذهان عامة الناس لدرء خطرها

بما لا يمنع استثمارهم لأنشطتها التعليمية، ولم تحقق هذه الإرساليات أهدافها حيث اشتد ارتباط الناس بالعقيدة الإسلامية "[١٨٢].

وقد ارتفع مستوى الحذر واليقظة في أوساط المجتمع عندما تنادى العلماء وأئمة المساجد لتحذير المجتمع العدني من تسليم أبنائهم للمدارس التبشيرية، وهذا ما جعل هناك مناعة قوية واستعداد لدى المجتمع لتفادي تحقيق الأهداف التبشيرية، وقد عبر عن هذا القلق الشاعر عبدالمجيد الأصنج بقوله:

من اسوداد العاقبة

حمل الصبي والطالبة

للقس أو للراهبة[١٨٣]

يذكر أحمد سعيد عفارة موقفه عندما التحق بالمدرسة التبشيرية في الشيخ عثمان وكيف كان الناس تحذره منها فكان خائفاً من الذهاب إلى مدرسة الإرسالية، وسمع الكثير عن المبشرين من مدرسيه المسلمين، ومن الناس في المدينة[١٨٤]، كما كان ينظر المجتمع إلى المتحولين إلى المسيحية من أبناء عدن بأنهم خطر ديني واجتماعي كبير، بل ينظر اليهم أنهم أعداء خارجون عن الإسلام؛ ولذلك واجهوا تهديدات تصل إلى القتل، ومنهم عفارة الذي هُدد بالقتل واضطر إلى الخروج إلى الهند ثم إلى اسكتلندا[١٨٥].

وردة فعل المجتمع القوية، ومقاطعة المرتد لها صدى في أحد خطابات الإرسالية عند الاستفسار عن قلة عدد المتحولين بقوله :"إن مسلماً في الجزيرة العربية يتحول مسيحياً يعني ذلك القتل، ويصبح مهدداً من جميع أقاربه ولذلك لا يستغرب أن أعداد المعمدين قليلة"[١٨٦].

ومن صور مقاومة التبشير من قبل المجتمع اليمني التي تشير إليها تقارير الإرسالية سنة ١٩٥٠م عندما اعترض بعض الناس على توزيع نسخ من إنجيل مرقص وشرح معانيها للناس في أبين. إلى أن تدخل شيخ البلدة لتهدئة الوضع وأقنع الناس بأن ما يقوم به المبشر هو نوع من التدريس!!."... وتركت الأناجيل مع الناس مع التوصية بقراءتها بصورة جماعية "[١٨٧].

ولا شك أن هذه المقاومة من المجتمع خيبت آمال الإرساليات جميعاً في عدن، وعلى امتداد عملها، فلم يلحظ الناس ظاهرة تحول الى المسيحية في عدن كما هو في عمل

الارساليات في افريقيا والهند مثلاً، ولم يعرف الناس أحد ترك دينه في عدن "... إلى المسيحية إلا طبيب وصياد"(١٨٨)، فيما يؤكد حسين الحبيشي أنه لم يدخل المسيحية إلا شخص واحد هو الطبيب أحمد عفارة(١٨٩).

من دلائل فشل أعمال الإرسالية ما ورد في التقرير السنوي إلى الجمعية العامة للعام ١٩٢٨م، يذكر التقرير أنه:"... على مدى أكثر من أربعين عاماً من العمل لا تزال الأبواب إلى الداخل مؤصدة أمام الإرسالية، وليس أحد من العرب في الشيخ عثمان إلى الآن على اقتناع والجرأة على الاعتراف واتباع يسوع المسيح"(١٩٠).

تشير إلى شيء من ذلك إحدى وثائق الإرسالية حيث تؤكد على: "... أن النتائج ليست مؤثرة للغاية من وجهة نظر الإحصاءات، فهناك قرابة ستة أشخاص استجابوا تماماً الآن [بمعنى قبلوا التعميد]، وهناك في تقدير آخر عشرة أشخاص متحولين، أحدهم عاد إلى الإسلام..."(١٩١).

كما يشير إلى صعوبات خاصة بالعمل التبشيري في الجزيرة العربية، ومنها ما هو ناشئ "عن تاريخها، ونوعية التعصب الزائد للمحمدية، فهي معقل جنوب الجزيرة العربية"، وهناك عائق آخر وهو الحرص على عدم الدخول في مشكلات مع الحكومة البريطانية وإثارة القبائل عليها في حال دخول شخص أو اثنين المسيحية، "فالحكومة البريطانية مثلها مثل كل الدول المستعمرة لبلاد المسلمين تكون حذرة بصورة مفرطة حيال التبشير في المحميات التي تقع تحت إدارتها وبعض الممثلين الحكوميين يحظر التبشير تماماً، ولكن قليلاً قليلاً وبكسب ثقة الحكومة في عدن يسمح لنا بزيادة مقدار عملنا في إطار إعطاء الضمانات بعدم مهاجمة الديانة المحمدية، وألا نسعى إلى تقديم المسيحية بصورة خفية"(١٩٢).

الخاتمة

إن المتتبع لتاريخ الإرسالية الاسكتلندية خلال فترة الدراسة، ونشاطها في التبشير بالمسيحية تحت غطاء الخدمات الطبية، يرى أنها قدمت خدمات طبية جليلة، كان الناس في أمسّ الحاجة إليها، وكانت محل ثناء كل من وصلتهم خدماتها في جنوب الجزيرة العربية، من العناية بالصحة، ومعالجة المرضى، ونشر ثقافة التغذية الصحية للأطفال وتقديمها مجاناً للناس، ونشر التعليم كانت الجانب الإيجابي وجهد يُذكر فيُشكر للإرسالية الاسكتلندية، كما يحمد للشعب العربي في عدن حصافته وذكاؤه في الاستفادة من هذا الجانب الإيجابي في عمل الإرسالية، والوعي للهدف الخفي الذي قد ينطلي على كثير من الناس وهو تحويل الناس عن دينهم، أو التأثير في معتقدات الناس وقناعاتهم.

وعلى الرغم من الحماس الكبير من الداعين إلى التبشير في الجزيرة العربية، والأهداف والآمال العريضة التي توقع الخروج بها من أعمال هذه الإرسالية، وتحويل أهلها عن الإسلام، إلا أن الناظر لواقع النتائج يجد أن كل هذه الجهود لم تحقق هذه الأهداف، وكانت مبنية على حسابات غير واقعية، فخلال تاريخ الإرسالية، لا تظهر لنا وثائق الإرسالية عن أعداد كبيرة من الناس الذين اقتنعوا بالمسيحية ودخلوا فيها.

وقد أتيحت الفرصة للإرسالية في الدخول إلى اليمن والوصول إلى صنعاء من خلال بعثة بيتري، وتدريب أبناء القبائل في المحميات وتدريبهم في مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان، ليكونوا ممرضين وصيادلة في المراكز الصحية التي أقامتها الحكومة البريطانية في مواقع تلك القبائل، واستمر ذلك بعد الحرب العالمية الثانية، ثم كانت النقلة الكبيرة في تاريخ الإرسالية الأسكتلندية بتأسيس فرع للإرسالية في بيحان والوصول الى عمق اليمن حلم طالما راود المؤسسين لتلك الإرسالية.

واتضح من ثنايا البحث حذر السلطات الرسمية في عدن خلال تعاونها مع الارسالية وحرصها على تحييد التبشير عند تقديم الخدمات الطبية، او التعليم الطبي لأبناء المحميات الذين يتدربون في مستشفى الارسالية، ليس بغضاً في التبشير وتحويل المسلمين الى المسيحية فهذا يخدم الاستعمار ويروض المجتمع ثقافياً ودينياً، ولكنها تعرف عمق العقيدة الاسلامية في نفوس المجتمع وانه جزء أصيل من هويته، وأن هذا المجتمع إن خضع

سياسياً وتنازل عن سيادته على أرضه بفعل قوة الاحتلال، فانه لا يتنازل عن دينة، ولذلك كانت ترغب في السكينة والهدوء، وعدم إثارة الناس، لذلك كانت دائما تؤكد على المبشرين العاملين لديها بالابتعاد عن التبشير بالمسيحية تحت المظلة الرسمية البريطانية.

مقر الإرسالية الاسكتلندية في الشيخ عثمان

مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان حول الى مستشفى الاسعافات الميدانية اثناء الحرب العالمية الاولى

مقر لواء قوة عدن في الشيخ عثمان، في مقر بعثة التمريض للارسالية

http://alamree.net/aden_p115/ww1-aden/aden-1-31.jpg

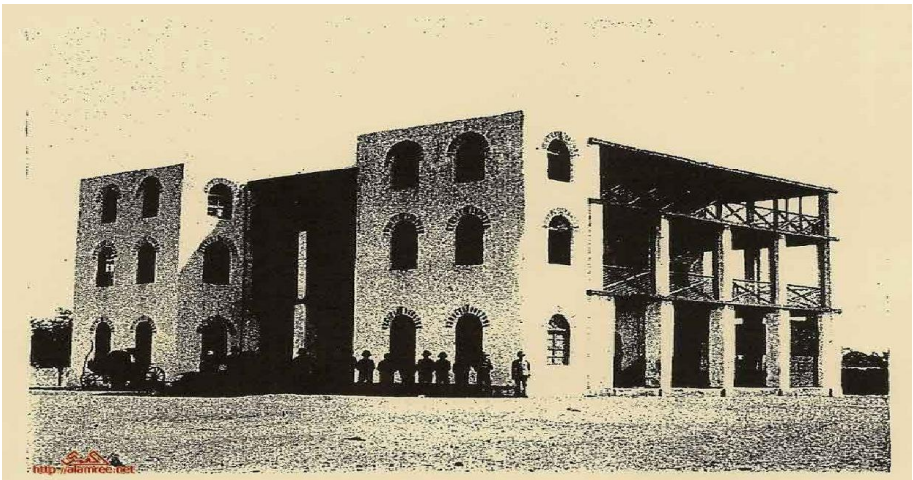

مستشفى الإرسالية في الشيخ عثمان حول الى مستشفى الاسعافات الميدانيه اثناء الحرب العاليمه الاولى١٩١٥- ١٩١٨م

http://alamree.net/aden_p115/ww1-aden/aden1915_1918-3.jpg

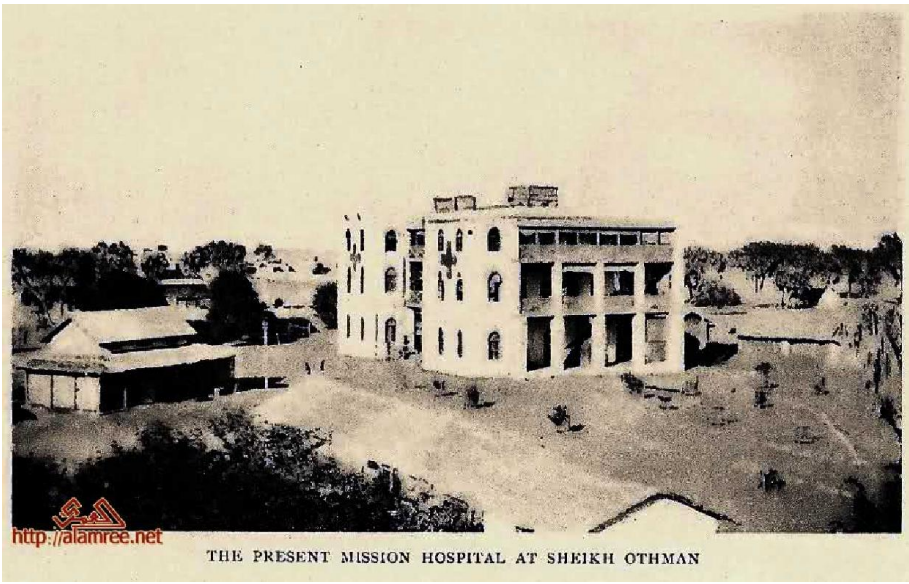

صورة أخرى لمستشفى الإرسالية

http://alamree.net/aden_p115/ww1-aden/aden1915_1918-6.jpg

الهوامش

(*)سبق أن نشر الباحث دراسة تناولت الأربعين سنة الأولى من تاريخ الارسالية الاسكتلندية تناول فيه ظروف تأسيس الارسالية وعملها خلال تلك المدة، انظر: الأحمري، عبدالرحمن عبدالله، التبشير في عدن خلال مرحلة الحكم البريطاني، دارسة تاريخية عن إرسالية الكنيسة الاسكتلندية (١٨٨٥-١٩٢٦م)" ، مجلة الدرعية (السنة: الثالثة عشرة، العددان الحادي والثاني والخمسون، محرم ١٤٣٣هـ/يناير ٢٠١٢م، ص. ص ٢٥٩-٣١٠.

(**) لم يجد الباحث إشارة في المصادر والمراجع المحلية عن التبشير في عدن، ولذلك فالمادة العلمية تعتمد على أرشيف الكنيسة الاسكتلندية، وقام الباحث بزيارة للمكتبة الوطنية الاسكتلندية في أدنبرة عام ٢٠١٠م، واتيح له الاطلاع والاستفادة من ذلك الارشيف، في إجازة تفرغ علمي مدعومة من جامعة الملك سعود.

(١)خدم علماء وباحثون أفاضل هذا الجانب مبينين ومحذرين من التبشير وآثاره على الأمة، بل تناولت الدراسات مناطق عديدة من العالم الاسلامي نشط فيها التبشير، وهنا مجموعة مختارة من الدراسات تتناول التبشير: محمد البهي، المبشرون المستشرقون في موقفهم من الاسلام، مطبعة الازهر، القاهرة، (د.ت)؛ إبراهيم خليل احمد، المستشرقون والمبشرون في العام العربي والاسلامي، دار الواعي، القاهرة، (د.ت)؛ علي ابراهيم النملة، التنصير. مفهومه، واهدافه، ووسائله، وسبل مواجهته، ط٤، (د.ن)، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م؛ أنور الجندي، الاسلام في وجه التغريب مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت) إبراهيم عكاشة علي، ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي، مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م؛جمعية التوجيه والاصلاح الاجتماعي (الامارات العربية المتحدة)، التبشير الصليبي الوسائل والاهداف، دار الفتح، باكستان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م؛ حمد بن ناصر الشثري، التنصير في البلاد الاسلامية أهدافه ميادينه آثاره، دار الحبيب، الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.؛ ممدوح حسين، مدخل الى تاريخ حركة التنصير، دار عمار الاردن، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م؛ عبد الجليل شلبي، الارساليات التبشيرية كتاب يبحث في نشأة التبشير وتطوره وأشهر الارساليات التبشيرية ومناهجها، دار منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت)؛ محمد السليمان الحبهان، ما يجب ان يعرفه المسلم من حقائق عن التبشير والنصرانية، (د.ن)،(د.ت)؛ عبد الفتاح اسماعيل غراب، العمل التنصيري في العالم العربي - رصد لأهم

مراحلة التاريخية، مكتبة البدر، (د.م)،(د.ت)؛ أحمد سعدالدين البساطي، التبشير وآثره في البلاد العربية والاسلامية، دار المجد، القاهرة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢)بين يدي المسلمين موسوعة عظيمة النفع ترد على الشبهات التي تثار من المبشرين والمستشرقين ووسائل الاعلام المعاصرة على الاسلام وتشمل ما قيل عن: القران الكريم، سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، العقيدة الاسلامية، السنة النبوية، الفقه، التاريخ الاسلامي، الحضارة الاسلامية، وغيرها، قام عليها أكثر من ٢٠٠ عالم وباحث في تخصصات مختلفة، قامت بالرد على قرابة ١٢٠٠ شبهة، قام بإشراف الأزهر، اعتمدت في الرد على الشبهات على الدليل العقلي والنقلي معا، في أربعة وعشرين مجلدا وسموها "موسوعة بيان الإسلام الرد على الإفتراءات والشبهات، دار نهضة مصر للنشر، القاهرة، ٢٠١٢م.

(٣)كُتِبَ على شاهد قبره في مقبرة حقات في عدن ما يلي:" **في ذكرى العزيز المبجل أوين كيث فالكونر الأبن الثالث لإيرلو لكونتيسة كينتور الذي يرقد في الشيخ عثمان في الحادي عشر من مايو ١٨٨٧م عن عمر يبلغ ثلاثين عاماً. "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضًا يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ"[انجيل يوحنا ١٢:٢٦]** (Storm, W. Harold, Whither Arabia? A survey of Missionary Opportunity, (World Dominion Press, London, 1938), p63).

(٤) ريمون لول (١٢٣٥م–١٣١٥م) ولد في جزيرة ميورقة في أسبانيا بعد خمس سنوات من استرداد إقليم كتالونيا من المسلمين، يقول عنه مؤرخ الإرساليات المسيحية في العالم ستيفن نيل (١٩٠٠–١٩٨٤م): "يعتبر ريموند لول واحداً من أعظم المبشرين في تاريخ الكنيسة... فهو أول من طور فكرة الإرساليات ليس فحسب بين المسلمين ولكن في العالم، وقد استدعته ثلاث رؤى متكررة للمسيح تدعوه للعمل بين المسلمين"، عاش لول في بلاط ملك كتالونيا وعندما وصل إلى الثلاثين من العمر رأى تلك الرؤيا التي غيرت مجرى حياته، وعزم على مواجهة الإسلام ليس بالسيف الذي فشل في الحروب الصليبية ولكن بالعلم والفلسفة، ولذلك اشترى عبداً مسلماً عالماً باللغة العربية وتعلمها على يديه في تسع سنوات متواصلة ليعد نفسه ليكون أول مبشرٍ بين المسلمين، ولم يقطع دراسته إلا اختلافه مع مملوكه المسلم الذي حاول قتل لول لاختلافهما حول المسيح، وجرحه، وأودع المسلم السجن لأخذ القصاص منه إلا أنه انتحر في السجن، وألف لول في هذه المدة كتاب "البرهان في عقائد الإيمان" باللغة العربية ليقنع المسلمين بالمسيحية، ومن أقوال لول:"... إني أرى أبطالاً كثيرين يذهبون إلى الأراضي المقدسة فيما وراء

البحار ظانين أنهم يمكنهم امتلاكها بقوة السيف، ولكنهم فنوا قبل أن ينالوا ما أرادوا، فلذا يتراءى لي أنه لا يجب أن نسعى إلى الغلبة على الأرض المقدسة إلا بالطريقة التي اتبعتها أنت يا يسوع ورسلك الكرام التي هي المحبة والصلاة وسكب الدموع وسفك الدماء، في احتمال المشقات"، وزار لول باريس وروما وفينا وغيرها، وسافر إلى شمال إفريقيا عدة مرات للتبشير، وناظر علماء المسلمين في بجاية بالجزائر، وتحول على يديه أناس إلى المسيحية، وفي سفرته الأخيرة عاد سراً وكان في حينها متقدماً في السن عاد إلى تونس ورأى أن يخرج إلى العلن ويهاجم عقائد المسلمين في السوق، وكان ذلك، وكانت ردة الفعل معروفة حيث رجم وأخرج خارج المدينة ثم توفي على إثر هجوم المسلمين عليه، للمزيد انظر: صموئيل زويمر، ريموند لول، ترجمة خليل رزق، القاهرة، ١٩١٤م؛ خالد زهري، منهج المستشرق ريموند لول في فهم السيرة على ضوء التصوف، ضمن كتاب السيرة النبوية في الكتابات الإسبانية، ص. ص ٣٤١-٣٧٩، (سجل ندوة) دار كنوز أشبيليا، الرياض، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م؛ وأفضل كتاب عن سيرة لول باللغة الإنجليزية لبيرس:

Peers,E. Allison, Ramon Lull a Biography, Society for Promoting, Christian Knowledge, London, THE Macmillan,Co, 1929; Neill, Stephen. A History of Christian Missions. 2nd Ed, pp 114-17, New York, NY: Penguin Books, 1990.

(٥) هنري مارتن (١٨ فبراير ١٧٨٢م-١٦ أكتوبر ١٨١٢م) مبشر إنجليزي له شهرة واسعة كان نشاطه في الهند، ولد في تورورو، كورنوال، إنكلترا، تلقى تعليمه العام في وتورورو، ثم في كلية سانت جون، بكامبريدج، وكان يعتزم الالتحاق بالقضاء، ولكن ذلك اللقاء الذي تم مع المبشر شمعون تشارلز أدى به إلى أن غير مجرى حياته العملية حيث قرر أن يصبح مبشراً، وتعلم تعليماً جيداً على يد وليام كاري =الذي سبق له أن أقام في الهند من قبل، وقرأ كثيراً عن سير المبشرين، وبعد هذا قرر أن يصبح مبشراً في ٢٢ أكتوبر ١٨٠٣م، وعين شماساً، ثم كاهناً، ثم أصبح قسيساً لشركة الهند الشرقية البريطانية، وصل الهند في أبريل ١٨٠٦م، مبشراً، وكان شغوفاً بدراسة اللغات فترجم العهد الجديد إلى اللغة الأوردية والفارسية والعبرية الفارسية، كما ترجم إلى الفارسية المزامير وكتاب الصلاة المشتركة إلى الأوردية، زار الهند وبوشهر وشيراز وأصفهان وتبريز، وقد توفي في شاباً بالحمى في توكات بالهند، وهناك مركز دراسات يحمل اسمه في لندن يعنى بأبحاث التبشير، للمزيد انظر:

(Pouncy, A. G. Great Churchmen Henry Martyn (1781-1812) http://churchsociety. Org/issues _new/history/martyn/ iss_history; http://www. Marty mission. cam. ac. uk; Rhea, Sarah J, Martyn, Life of Henry, 1781-1812, Missionary to India and Persia, Chicago, 1888, The Woman's Presbyterian board of foreign missions of the Northwest; Neill, Stephen, Op. Cit, pp226-7).

6) Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland South Arabia Mission, Stoke-on-Trent, London, 2006. p27 ؛

ويعد فالكونر -في نظر البعض-من الرواد الذين يخلدهم التاريخ التبشيري في العالم وخصوصاً في الجزيرة العربية التي لها وضع خاص في مخيلة الفكر التبشيري المسيحي. انظر مثال ذلك في:

Anderson, Gerald H (Ed), Biographical Dictionary of Christian Missions, Simon &Schuster Macmillan, New Yurok, 1998, pp355-6.

(٧) للمزيد عن حياة الدكتور جون كامرون يونغ، انظر:

John Cameron Young [Obituary], in The Birch Medical Journal, Feb 20 1926, pp351-2.

(٨) أفراد الباحث دراسة خاصة عن أحمد عفارة لما له من شهرة وأهمية في تاريخ الإرسالية، بعنوان "صفحة من تاريخ التبشير في الجزيرة العربية في سيرة الدكتور احمد سعيد عفارة ١٩١٠-١٩٦٨م"، مركز بحوث الشرق الاوسط، جامعة عين شمس، سلسلة مركز البحوث، العدد الأول ٢٠١٤م.

(٩) أشار صراحة نائب الحاكم البريطاني في عدن هارولد ف . يعقوب، إلى الإرسالية الاسكتلندية وإلى الدكتور يونغ على وجه الخصوص، بأنها مصدر قوة أخرى لنا ورصيد آخر رئيسي فالشيء الذي تقوم به نافع وثمين، ويأتي على رأس المبشرين جون كاميرون يونغ وبأنه الرجل الذي يحتل الصدارة، والتأثير في عمل الإرسالية يفوق الحصر. (هارولد يعقوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ص٣٦١).

10) Proctor, J. H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Middle Eastern Studies, Vol. 42, January 2006, p 104.

(١١) للمزيد عن حياة وأعمال باترك بيتري انظر:

Doctor in Arabia, Patrick W. R. Petrie (1903–1986) in G: British–Yemeni Society, Doctor in Arabia Patrick W_ R_ Petrie (1903–1986). in http://www.al–bab.com /bys/articles/petrie05.htm.

(١٢) روبسون مبشر ومستشرق اتجه للعمل الاكاديمي فعمل في قسم الدراسات العربية في جامعة مانشستر، للمزيد انظر: Ritchie, The Church, p84؛ العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ط٤، جـ٢،ص.ص ١٢٤–١٢٥.

(١٣) للمزيد عن القس وليم ادريس جونز انظر:

Ritchie, The Church, p83, 84,90,104,110–113

14) Ritchie, The Church, p86

15) Op. Cit, p87

(١٦) روى أحمد عفارة قصة تحوله إلى المسيحية في مقال ضمن كتاب بعنوان: "كيف وجدت المسيح".

Affara, Ahmed S., A Sheikh Othman Boy, in Thomson, D.P,(editor), How I found Christ, Personal Narratives of Conversion, Marshall, Morgan & Scott, Ltd. London & Edinburgh, [1937], pp 11–25.؛

الأحمري، صفحة من تاريخ التبشير في الجزيرة العربية، مرجع سابق.

17) Ritchie, The Church, p92.

18) Proctor, J. H., Scottish Medical, p 104.

(١٩) لم يوضح بيتري مظاهر الرغبة عند سكان تعز للتعرف على المسيحية، وبنى على ذلك وهم لا واقع له بأن ابواب نشر المسيحية مشرعة للإرسالية، ولا يستبعد الباحث ان ذلك من الكذب والخداع الذي مارسه المبشرون في هذه الإرسالية ولإيهام القائمين على أمرها في ادنبرة بان هناك فرصة للتبشير في هذه المنطقة ليستمر الدعم فقط.

(٢٠) علي بن عبدالله بن محمد الوزير (١٣٠٢–١٣٦٧هـ) أمير لواء تعز في عهد الامام يحيى حميد الدين، وتولى غيرها من النواحي في اليمن منذ صلح دعان بين الامام والدولة العثمانية سنة ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، قاد عدة حملات لإخضاع بلدان اليمن للإمام، وبقي والياً على تعز عشرين سنة، ثم عزل عنها بتعيين ولي عهد الإمام سنة ١٣٥٧هـ، ثم عين بعد اربع سنوات والياً على

عدة بلدان إلى الغرب من صنعاء وشمالها، وكان على صلة بالأحرار في صنعاء واشترك في الثورة التي أدت إلى مقتل الامام يحيى وتعيين ابن عم المترجم له عبدالله بن أحمد الوزير إماماً لليمن، ولكن الثورة فشلت بعد ذلك وقبض على المتآمرين وقتل بعضهم وسجن آخرين وكان علي الوزير ممن قتلوا على إثر فشل تلك الثورة في ٢٣ شعبان ١٣٦٧هـ، (الأكوع، اسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، جـ١، ص.ص ١٨٩-١٩٤).

(٢١) التُرْبة هي الآن مدينة مشهورة تقع جنوب تعز بمسافة ٧٠كم، تعرف بتربة الشمايتين (إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، جـ١، ص٢٢٦).

(٢٢) الحُجَرِيَّة منطقة واسعة تقع إلى الجنوب من مدينة تعز، كانت تعرف قديماً بالمعافر، ومركز الحُجَرِيَّة اليوم مدينة التُربة، (المقحفي، معجم البلدان والقبائل، جـ١، ص٤٢٢).

(٢٣) حسين بن علي الحلالي (١٣١٢-١٣٧٤هـ) نائب الامام يحيى حميد الدين في الحديدة، وأعمال الحجرية كان على صلة بتنظيم الاحرار، ولكن عندما فشلت ثورتهم سنة ١٣٤٨هـ، أعلن تأييده للإمام وقبض على من في بلاد الحجرية من الاحرار وسلمهم للإمام أحمد، (الأكوع، هجر العلم، جـ١، ص.ص ٥٧-٥٨).

24) Doctor in Arabia, Patrick W. R. Petrie (1903-1986), in G: British-Yemeni Society, http://www.al-bab.com/bys/articles/petrie05.htm.

25)Ritchie, The Church, p95.

(٢٦)من أبرز من تدرب في هذا البرنامج وزير النفط والمعادن في أول وزارة لليمن تشكلت بعد الوحدة الأستاذ صالح أبوبكر بن حسينون (١٩٣٦-١٩٩٤م). انظر

J N Ellis, Obituary, Salihabu-Bakr bin Husainun (1936-1994), www. al-bab. com/bys/obits/husainunhtm.

(٢٧)حاولت الإرسالية الدانمركية الاستفادة من هذه الفرصة وقد عرضت على الإرسالية الاسكتلندية الاتفاق رسمياً على إرسال ممرضتين للعمل مع بيتري وفريقه إلا أن "لجنة الإرساليات الأجنبية" الاسكتلندية في أدنبرة رفضت الفكرة ولم ترد لأحد منافسة إرساليتها في هذه الفرصة الذهبية. ومع ذلك أرسلت الإرسالية الدانمركية ممرضة إلى صنعاء واستمرت ترسل ممرضات إلى نهاية الإرسالية.

Ritchie, The Church, p102-4.

(٢٨)ممن عمل في هذه البعثة لمدة ثلاث سنوات الطبيبة سيدني اليزابيث كر وسكري طبيبة ايرلندية (٢٦ يناير ١٩٠١م- ١٩٠٠م)، أكملت تعليمها في ادنبرة، عملت خلال المدة من ١٩٢٧م-١٩٣٩م في ويلز، ثم وصلها طلب من الدكتور بيتري عندما كان في صنعاء للعمل في صنعاء لمدة تسعة أشهر، ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية أجبرتها على البقاء في اليمن إلى عام ١٩٤٥م، عادت بعدها إلى بريطانيا، لها كتاب عن مذكراتها في اليمن نشر عام ١٩٨٣م انظر مذكراتها وجانب من حياتها في

(Croskery, Sidney Elisabeth, Whilst I remember, p30, (Dundonald : Blackstaff, 1983),

(٢٩)روى بيتري صوراً من احتكاكه بالمجتمع في صنعاء على مختلف شرائحه ومدى الصداقات والثقة التي حظي بها فريقه، فقد وصل في الثامن من مارس ١٩٣٧م وسكن في بير العزب أحد أحياء صنعاء، وافتتح مستشفى في صنعاء في الأسبوع الثالث من يوليو بـ ١٧٠ سريراً منها ٦٠ للعسكريين يديرها اثنان من الأطباء السوريين، ومثلها تحت إدارة طبيبين إيطاليين، والبقية بإدارة بيتري وفريقه القادم من عدن، للمزيد انظر:

Doctor in Arabia, Patrick W. R. Petrie (1903–1986) in G: British-Yemeni Society, mht.

(٣٠)حسوة قرية ساحلية إلى الغرب من مدينة عدن، على ساحل البحر، عندها مصب وادي لحج إلى البحر، وتمد مدينة عدن بالمياه، أسست فيها الحكومة البريطانية حديقة تمد عدن بالخضروات واستمرت إلى ما بعد ١٨٦٦م:

(Hunter, Captain F. M, An Account of the British Settlement of Aden in Arabia, Frank Cass & Co. Ltd. 1968, p68 ؛

ابراهيم أحمد المقحفي، معجم ابلدان والقبائل اليمنية، جـ١، ص٤٦١، (دار الكلمة، صنعاء، ودار المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

(31)Ritchie, The Church, p106.

(٣٢)على الرغم من نشاط الإرسالية خلال هذه الفترة إلا أن "لجنة الإرساليات الأجنبية" رأت أن ليس هناك نجاحات ملموسة من الإرسالية تتعلق بتحقيق أهدافها من ذكر الأعداد المعالجين في المستشفى، أو أعداد العمليات التي أجراها المستشفى، أو الوصول إلى أراضٍ جديدة في

التبشير، أو أعداد المتحولين للمسيحية، فهم يريدون مثل هذه الأعمال الملموسة لإقناع مصادر تمويل الإرسالية، وهذا النوع من التقارير سوف نلحظه بعد الحرب العالمية الثانية:

Ritchie, The Church. Cit, p108.

(33) Minutes of Church of Scotland Foreign Mission Committee (191) summarises 1938-1943- the perios of World War II, p149-152.

(34) Op. Cit, p110

(٣٥) نجيب محمد يابلي، رجال في ذاكرة التاريخ، صحيفة الأيام، عدد ٥٦٨١، في ٢٠٠٩/٣/٢٩م؛ http://www. the-yemen. com/vb/78665-post1. Html.

أثنى المستشار الحبيشي في مذكراته على مدرسة الارسالية، وكذلك الفنان محمد مرشد ناجي في مذكراته، انظر: (حسين على الحبيشي. محطات حياتي. وزارة الثقافة والسياحة. صنعاء. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م؛ محمد مرشد ناجي صفحات من الذكريات، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، عدن، ٢٠٠٠م)؛ العراسي، شفيقة عبدالله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها ١٩٣٧-١٩٤٥م، ص٢٤٤، إصدارات جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٤م.

(36) Proctor, J. H., Scottish Medical, p 104.

(37) Ritchie, The Church, p112.

(38) Op. Cit, p114.

(٣٩) بيحان وادٍ خصيب، يمتد من شمال البيضاء إلى رملة السبعتين، فيه عدد من الحواضر التي تشكل مديرية بيحان، التابعة لمحافظة شبوة، يبعد ٤٠٠ميل بالسيارة شمال عدن، فيها العديد من المواقع الاثرية، أشهرها مدينة تمنع عاصمة دولة قتبان، للمزيد انظر: المقحفي، معجم البلدان، جـ١، ص. ص ٢٠٨-٢٠٩.

(40) NLS Acc 7548(9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p1.

(٤١) إريك ويليام نيلسن (Erik William Nielsen)، قس دنماركي (١٩١٧/٩/١١م - ٧/٣/ ١٩٧٠م) ولد ونشأ وتعلم بها، تخرج من الجامعة ١٩٤٤م، دعاه مجلس التبشير الدولي في لندن سنة ١٩٥٠م ليعمل أميناً له، لمدة ثماني سنوات سافر خلالها حول العالم حاول الربط بين الارساليات والكنائس في العالم الثالث، ومنها عدن التي زارها عام ١٩٥٨م وقدم تقريراً مطولاً عن وضع التبشير فيها، للمزيد انظر:

(http://www.denstoredanske.dk/Dansk_Biografisk_ Leksikon/ Kirke_og_tro/Pr% C3%A6st/ Erik_W._Nielsen #Bibliografi ؛ ونعية في International Review of Mission, April 1971,page 160Issue 238Volume 60). ؛ الأحمري ، صفحة من تاريخ التبشير، ص ٣٥)

(42) NLS Acc 7548(C19), Nielsen, E. W. Conversations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958, p10.

(43) Nielsen, Conversations, 8.9.

(٤٤) هو الشريف حسين بن أحمد الهبيلي كان يتمتع بشخصية محترمة بين سلاطين الجنوب العربي، وبين مواطنيه، تولى إمارة بيحان خلال المدة ١٩٣٥-١٩٦٧م، وعند تأسيس اتحاد إمارات الجنوب العربي عام ١٩٥٩م، اختير رئيسا له، كان له اصلاحات حضارية وتنموية كثيرة في بيحان، وكان يأوي ويحمي معارضي الامام في صنعاء، غادر بيحان بعد ان سلمت بريطانيا الحكم في الجنوب العربي للجبهة القومية، وعاش في الطائف في المملكة العربية السعودية إلى وفاته سنة ١٩٨٥م.

(http://dralawi-fareed.com/ articles). Php 197

(٤٥) يستبعد الباحث تماماً أن يصدر هذا الطلب من الشريف حسين بأن " تشرح المسيحية لشعبه"، لما عرف عنه من الحصافة ورجاحة العقل، وبعد النظر، ولذلك رشح رئيساً للاتحاد الجنوب العربي، فلا يعقل ان يصادم شعبه في دينهم، وهم شعب محافظ قليل بل نادر الاحتكاك مع الغرباء، ويخلق لنفسه المشكلات، والدليل على ذلك أنه بمتابعة تقارير الإرسالية إلى سنة ١٩٦٤م لم يجد الباحث إشارة إلى بناء كنيسة أو مدرسة تبشيرية في بيحان ولم يدخل أحد من أهلها في المسيحية، ولا يعول على كرم استقبال الناس لأفراد الإرسالية فهم ضيوف في وسط شعب مضيافة خلوق يحترم الغريب وينصت له ويجله ولكن لا يتنازل عن دينه.

(46) NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1945-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 112.

(47) Ibid.

(48) Proctor, J. H., Scottish Medical, p 112.

(٤٩) المصع (Yaws)داء معدٍ مثل السلفس. (منير البعلبكي، المورد، ص١٠٨٢)؛ وانظر أيضاً:

http://www. almaany. com/home. php? language= english&lang_name=English&word=% 20yaws

)50(NLS Acc 7548 (C9),Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p1.

)51(Ibid.

)52(Op.Cit,p2.

)53(Ibid.

(٥٤)التقارير السنوية للإرسالية الاسكتلندية تتوقف عند نهاية عام ١٩٦٤م، وهي النهاية الفعلية لأعمال الإرسالية في اليمن، حيث قامت ثورة التحرير في الجنوب العربي، والباحث يعد دراسة عن هذه المدة من عمر الإرسالية.

)55(NLS, Acc 7548(c4),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p1.

)56(Ibid.

(٥٧)كان العلاج بطبيعة الحال مجاناً في مستشفى الإرسالية، ولكن العاملين في المستشفى يشجعون المرضى على التبرع "لصندوق الهبات"، مهما كان المبلغ ولوكان "أنات" بسيطة، ومع ذلك لا يستطيعون التبرع، انظر:

NLS, Acc 7548(c4)Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, p2.

)58(Ibid

(٥٩)كان ممن زار الإرسالية ولي عهد اليمن في ذلك العام وتبرع للمستشفى بـ (١١٠ جنيه إسترليني).

(NLS, Acc 7548(c3), Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, pp1,4.

(٦٠)يشير التقرير إلى محدودية إمكانيات المستشفى فيما يتعلق بتشخيص الأمراض التناسلية حيث يشير إلى عدم وجود مختبر يوفر هذه الخدمة؛ ولذا كانت تحول بعض الحالات إلى المستشفى الخدمات الصحية الحكومية في عدن، وقد توسع تقرير الإرسالية في الحديث عن هذه المشكلة في ذلك العام فذكر عدد المصابين بالزهري في ذلك العام بـ ٥٨٠ مصاباً (٤٣٩ من الرجال

١٤١ من النساء)، والمصابين بالسيلان ١٢٧ مصاباً (١١٣ من الرجال. ١٤ من النساء)، والمصابين بالمرضين كليهما ١٤ مريضاً (٢١ من الرجال. وامرأتان)، وربما هذا إلى يعود إلى وجود أماكن مرخصة حكومياً للبغاء، للمزيد انظر:

NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, p1.

؛ وتجدر الاشارة إلى ما ذكره المستشار حسين الحبيشي إلى ترخيص حكومة عدن لأربعة أماكن للبغاء في الشيخ عثمان فقط.

)61(NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, p2.

)62(NLS, Acc 7548(c3),Report of work amongst the women, Sheikh Othman, November 1946, [one page].

)63(NLS, Acc 7548(c4), Report of work amongst the women, Sheikh Othman, 1947, [one page]. ؛

فيما يتعلق بمشروع توزيع حليب الأطفال وزيت السمك تذكر نصرة عفارة في تقريرها بهذا الخصوص "أنه عندما ازداد نقص التغذية عند الأطفال أصبح من الضروري البحث عن طريقة لمساعدتهم في التغذية، وقد تم الاتصال بالموسرين العرب وحثهم على التبرع للمشروع وكانت الاستجابة سريعة حيث تبرعوا بـ RS (4500)، وكان يحضر كل صباح بمعدل ٦٠ طفلاً إلى الإرسالية ليأخذ كل منهم حصته من الحليب، ويعطون زيت السمك والكالسيوم المقدم من الحكومة في عدن، كما تقوم لجنة فتيات عدن الخيرية بتقديم الملابس، والصابون، وقد لوحظ تحسن عظيم لكل المنتظمين في المجيء للإرسالية"

.(NLS, Acc 7548(c4), Report of child welfare work Sheikh Othman 1947, by Nasra Affara).

)64(NLS, Acc 7548(c5), Women's work and Mission Children" appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, [one page].

(٦٥) (NLS, Acc 7548(c6), Bain, R. A., "Report on Women's work for 1949" appendix with Church of Scotland South Arabia Mission Council Report of work of the year 1949,[one page].

(٦٦) لم يتضمن تقرير مستشفى الإرسالية معلومات وافية وتفصيلية عن أعداد المرضى وأنواع الأمراض كما هو الحال في السنتين اللتين سبقتا ذلك العام.

NLS, Acc 7548(c5), Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, pp1-2).

(67) NLS, Acc 7548(c5), Walker, Bernard, "Few thought on hospital" appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, [one page].

(68) Proctor, J. H., Scottish Medical, p 106.

(69) Ibid

(٧٠) السير برنارد رودن ريلي (Sir Bernard Rawdon Reilly) ولد ريلي في العام ١٨٨٢م، والتحق في الجيش البريطاني في الهند، عندما كان في العشرين من عمره، وفي العام ١٩٠٨م عمل في الدائرة السياسية، ثم حاكم عدن خلال المدة ١٩٣٧ – ١٩٤٠م في الإدارة المدنية، ففي عام ١٩٣٢م، نُقلت إدارة عدن من بومباي إلى قيادة الحاكم العام للهند، وأصبحت عدن مفوضية عليا وأصبح المقدم ريلي رئيساً للمفوضية. في ١ إبريل ١٩٣٧م، أصبحت عدن مستعمرة التاج، وأصبح حاكماً لها، عمل قبلها مساعد للمقيم السياسي المُقدم سايمس ستيوارت، كما عمل مقيماً سياسياً لعدن خلال المدة ١٩٣٠ – ١٩٣٢م. في أثناء الحرب العالمية الثانية، عمل ريلي في وزارة المُستعمرات، وبعد الحرب من العام ١٩٤٦ إلى ١٩٤٧م، ثم رئيساً للمكتب الحربي لحزب العمل في وزارة المستعمرات، ثم مستشاراً في وزارة المستعمرات حتى العام ١٩٦١م. حصل خلال فترة عمله على وسام الإمبراطورية البريطانية، (بلال غلام حسين، عدن التاريخ .. وعبق الماضي الجميل، ص. ٧٦-٧٧، المصمم للطباعة والاعلان، عدن، ٢٠١٣م).

(٧١) كانت الدراسة بعنوان :"المسح الطبي لمحمية عدن الغربية، ١٩٣٩-١٩٤٠م "وله بحث آخر بعنوان:" بعض التجارب في جنوب الجزيرة العربية"، للمزيد أنظر:

(Buxton, P. A. Rough Notes: Anopheles Mosquitoes and Malaria in Arabia, Tropical Medicine and Hygiene, Vol. XXXVIII. No.3. December,1944, p 214.

)72(NLS, Acc 7548, South Arabia General 1938-44.; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 107.

(٧٣)عبر حاكم عدن عن ذلك بان يجرى التدريب بطريقة "علمانية"، أي بعيداً عن الصبغة التبشيرية

(٧٤) Proctor, J. H., Scottish Medical, p 108.؛ تتضح هنا رغبة حكومة عدن في ابعاد الطلاب من مخالطة المبشرين في السكن، ليس خوفاً من تأثرهم بالمبشرين ولكن ابتعاداً عن المشاكل، وردة فعل القبائل التي أرسلت ابنائها لتعلم التمريض فإذا بهم يتركون للمبشرين لتلويث عقائدهم، وهذا فيه دلالة على مستوى الوعي الشعبي تجاه اعمال المبشرين والحكومة مدركة لذلك، والا فالتبشير جزء من مشروع الاستعمار لا يمكن تعارض حكومة عدن لولا ان اضراره هنا أكثر من فوائده.

)75(Ibid

)76(Proctor, J. H., Scottish Medical, p 109.

)77(Ibid

)78(NLS, Acc 7548, South Arabia General 1938-44.; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 109.

)79(Ibid

)80(NLS, Acc 7548(c3), Report of western Aden protectorate Medical Service, November 1946, pp1-4

)81(Proctor, J. H., Scottish Medical, p 109.

)82(NLS, Acc 7548, South Arabia General 1945-53. R.B. Smith, "Report of Interview with H.E. the Governor of Aden 27 Decemer 1946, p1; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 109.

(٨٣)الشعب وادٍ أسفل جبل الضالع، ينسب اليه عدد من الشخصيات السياسية اليمنية في العصر الحديث، (المقحفي، المرجع السابق، جـ١، ص ٨٦٨).

(٨٤)القارة، هناك أكثر من موقع يحمل هذا الاسم في اليمن، والمقصود هنا مركز إداري تابع المديرية رُصُد من أعمال محافظة أبين، والقارة كانت قلعة تقع في أرض منبسطة على قمة جبلية، غنية بالآثار التاريخية، كانت عاصمة لسلطنة يافع السفلى المعروفين باليحد، (لقمان، المرجع السابق، ص١٨٥ وما بعدها، المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص ١٢٣٤).

)85(NLS, Acc 7548(c6), Walker, Bernard, "Report for Protectorate Medical Service" [January 1949], appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, pp1-2.

)86(Op, Cit, p3.

)87(NLS, Acc 7548(c6), Louisa J. Cowie, "Report of work with Student Dispensers.1948-1949" appendix with Church of Scotland South Arabia Mission Council Report of work of the year 1949,[one page].

)88(NLS, Acc 7548, South Arabia General 1945-53.; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 110.

)89(Proctor, J. H., Scottish Medical, p 113.

)90(NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, (Acc 7548/C7), p3.

)91(NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1938-53, South Arabia General 1945-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 110.

(٩٢)الشعب اليمني بطبيعته شعب مضياف وودود يحترم هؤلاء المبشرين بصفتهم ضيوف يجب احترامهم واكرامهم والانصات لهم لهذا السبب، ولو كان اعجاباً أو ايماناً بما يقوله المبشر؛ لكان وجد أثر لما يقوله سمث من التأثر بمواعظهم التبشيرية.

)93(NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p2.

)94(Ibid.

)95(Ibid.

(٩٦)منظمة شبابية مسيحية تأسست في جلاسكو باسكتلندا بالمملكة المتحدة في ٤ أكتوبر ١٨٨٣م، أسسها السيد وليم الإسكندر سمث، ويمولها من إحدى شركاته، تدعم الأنشطة التطوعية والخيرية في العالم يرمز لها عادة بـ (BB)، للمزيد عنها انظر:

(http://www. Boys-brigade. Org. UK/aboutus. htm).

)97(NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

)98(Ibid.

)99(NLS, Acc 7548, South Arabia General 1945-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 110.

)100(Ibid.

)101(Proctor, J. H., Scottish Medical, p 111.

)102(NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1938-53, South Arabia General 1953-58.; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 111.

)103(NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1945-53, Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p4; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 111.

)104(NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1938-53, South Arabia General 1945-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 110.

)105(NLS, Acc 7548(c9),Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

(١٠٦)الضالع بلدة قديمة على هضبة جبلية، كانت تسمى قديماً بلاد الأعضودوالأجعود، كانت مركز إمارة الضالع في بداية القرن الرابع عشر الهجري، والآن الضالع محافظة تقع بين خط عرض (٤٢: ١٣ْ) شمالاً، وخط طول (٤٣: ٤٤ْ) شرقاً، وتبعد عن العاصمة صنعاء مسافة (٢٤٥ كم) وتتصل الضالع بمحافظتي إب والبيضاء من الشمال، ومحافظتي البيضاء ولحج من الشرق، ومحافظة لحج من الجنوب، ومحافظتي إب وتعز من الغرب، ومساحة الضالع نحو (٤٠٩٩) كم٢وتتوزع في تسع مديريات، يبلغ عدد سكان محافظة الضالع وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٤م (٤٧٠.٥٦٤) نسمة، (المقحفي، المرجع السابق، جـ١، ص٩٣٥-٩٣٦؛

http://www. Yemen-nic. net/gover/althalea/brief).

(١٠٧)الحواشب كانت سلطنة عند إعداد التقرير، يحدها من الشرق سلطنة الفضلي، ومن الغرب سلطنة الصبيحي واليمن الشمالي ومن الشمال ردفان والضالع واليمن الشمالي ومن الجنوب أراضي الصبيحي وسلطنة لحج، وعاصمتها المسيمير، دخلت مثل غيرها من سلطنات الجنوب العربي في علاقات مع السلطة البريطانية في عدن، وهي الآن جزء من محافظة لحج، (حمزة عليّ لقمان، تاريخ القبائل اليمنية، ص ٦٥ وما بعدها، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م؛

http://www. yemen-nic. net/gover/lahj/brief).

[108] المحفد يطلق على أكثر من موقع في اليمن، ولكن المقصود هنا مدينة تطل على ساحل أبين، وهي الآن مديرية تابعة لمحافظة أبين تبعد عن زنجبار عاصمة المحافظة ٢٠٠كم، والمحفد مدينة تاريخية فيها الآثار القديمة، تصل مساحة المحفد نحو ٢٢٥٦كم٢، وعدد سكانها ٢٦٨٧٠ في تعداد عام ٢٠٠٤م، (المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص١٤٣٢ ؛ http://www. Yemen-nic. net/gover/apyan/brief.

[١٠٩] يَشْبُم قرية من قرى مديرية الصعيد في محافظة شبوة، إلى الجنوب من عتق بمسافة ٤٠كم في وسط وادي حبان، وكانت عاصمة سلطنة العوالق العليا، (المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص١٩١١).

[١١٠] مُكَيْرَس مدينة كانت عاصمة لسلطنة العوذلي في منطقة الظاهر، ثم أصبحت تابعة لمحافظة أبين وتقع في سفح هضبة إلى الجنوب الشرقي من مدينة البيضاء، وهي الآن مديرية من محافظة البيضاء، مساحتها ١,١٥٣.٠٠كم٢، وعدد سكانها ٤١٥١٥ نسمة في تعداد ٢٠٠٤م، (لقمان، المرجع السابق، ٢٦١ وما بعدها، المقحفي، المرجع السابق، جـ ٢، ص. ص ١٦٢٩-١٦٣٠،

http://www. yemen-nic. net/gover /baydaa/brife)

[١١١] الصُبَيْحي قبيلة متعددة الفروع وتسكن منطقة واسعة تمتد من ساحل باب المندب على البحر الأحمر إلى قرب عدن، ويحدها من الشمال أراضي اليمن الشمالي، ودخل بعض زعماء قبائل الصبيحي مع السلطات البريطانية في معاهدات واتفاقات بعد احتلال عدن ١٨٣٩م، للمحافظة على الأمن والسلام، (لقمان، المرجع السابق، ص. ص ٣٣-٥٠).

[112] NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

[113] Ibid

[١١٤] سَيْئُون من أكبر بلدان حضرموت، وأقدم ذكر لها في المصادر في القرن السادس الهجري، وهي الآن مديرية وحاضرة حضرموت، مساحتها ٨٠٤.١٠كم٣، وعدد سكانها في تعداد عام ٢٠٠٤م ١٠٢٤٠٩ نسمة، عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، ص ٦٧٤ وما بعدها، عني به محمد أبوبكر عبدالله باذيب، ومحمد مصطفى

الخطيب، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م؛ المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص. ص ٨٣١-٨٣٢

؛http://www. yemen-nic. net/gover/hathra- moot/brife).

(١١٥)شِبام مدينة مشهورة في وادي حضرموت تقع بين سيئون شرقاً والقطن غرباً، عرفت بمبانيها الشاهقة الارتفاع والموغلة في تاريخ بنائها، هي الآن مديرية من محافظة حضرموت مساحتها٨٠٤.١٠ كم٣، وعدد سكانها ١٠٢٤٠٩ نسمة، في تعداد عام ٢٠٠٤م، (السقاف، المصدر السابق، ص٥٠٤ وما بعدها؛ المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص. ص ٨٤٥؛

http://www. Yemen -nic. net/gover/hathra- moot/brife).

(١١٦)القَطْن مدينة في قلب وادي حضرموت، وهي الآن مديرية مساحتها ٣.١٣٥.٣٠ كم٣، وعدد سكانها في تعداد عام ٢٠٠٤م ٦٤٢٤٨ نسمة، تحوي العديد من المعالم الأثرية، وكانت مركز صلاح بن محمد القعيطي في بداية تأسيس السلطنة القعيطية فيما بعد، (السقاف، المصدر السابق، ص٤٨٣ وما بعدها،؛ المقحفي، المرجع السابق، جـ٢، ص. ص ١٢٨٣-١٢٨٤؛

http://www. Yemen -nic. net/gover/hathra- moot/brife).

)117(NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

)118(Ibid.

)119(Op, Cit, P4.

)120(Ibid.

(١٢١)وقد دعم مجلس الإرسالية موقف غورني، واتفق أنهم لن يحل محله طبيب آخر طالما استمرت سياسة العمل يوم الأحد؛ إلا أن ستيوارت أمين مجلس الارساليات الاجنبية في ادنبرة لم يكن مقتنعاً باستقالة غورني في تلك الظروف، مع أنه كان يعتقد ان غورني كان يصنع صعوبات لا مبرر لها، ويظهر حماسة كبيرة للوعظ بالإنجيل ولكن لا يستخدم الحكمة في مقاربته مع المسلمين، وقد أوصت لجنة خاصة من مجلس الارساليات الاجنبية حققت في المسألة أنه يجب عدم تعامل الإرسالية مع الدكتور غورني مرة أخرى بأي صفة على الإطلاق، وقد وافق المجلس على هذه التوصية، و أبلغ أمين مجلس الإرسالية المسؤولين البريطانيون أن الدكتور غورني لم يعد له أي اتصال مع ارسالية الكنيسة اسكتلندية:

NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1938-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 113.

(122) Ibid.

(١٢٣) لمعرفة رد علماء الإسلام على شبهة فقدان الإسلام للروحانية في العبادات مقارنة بالمسيحية، انظر: القرضاوي، يوسف العبادة في الإسلام، ص١٨١ وما بعدها، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م؛ نخبة من العلماء، موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، إشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة :دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٢م المدخلين التاليين: (١) " ادعاء جفاء العبادات في الإسلام ونفي الروحانية عنها"، جـ٦، ص. ص ٩٤-١٠٥؛ (٢) "دعوى جفاف العبادات الإسلامية وافتقارها للروحانية واهتمامها بالمظهر لا بالجوهر"، جـ١٣، ص. ص ٢٦٢-٢٧٠.

(124) NLS, Acc 7548(c22),Church of Scotland Beihan Mission, Annual Report November 1959 to October 1960, p1.

(125) NLS, Acc 7548(c7),Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, p1.

(126) NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1945-53; Proctor, J. H., Scottish Medical, p 113.

(127) NLS, Acc 7548(c3),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2..

(128) NLS, Acc 7548(c4),Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, p3.

(129) Ibid.

(١٣٠) كان يطلق الأهالي في عدن على المبشرين مصطلح "المغوين". وهو مأخوذ من "غوى" أي ضل. و"المغواة من الأرض" أي المضلة. والمغوي من الناس أي المضل. انظر: (المعجم الوسيط. ط٤. ص٦٦٧. ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. القاهرة).

(131) NLS, Acc 7548(c4),Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, p3.

[١٣٢]لا يذكر التقرير اسمه كاملاً، ويذكر أنه من أم بريطانية من مدينة هل (Hull)، وأب عربي، وعندما تطلق الأبوان عاد الابن إلى الشرق مع والده وقضى ثلاث سنوات في الدراسة في الأزهر في القاهرة، ثم قدم إلى جنوب الجزيرة العربية، وقدم للإرسالية للعلاج وكان يقرأ باللغة العربية بصورة ممتازة، أفضل من غيره من العرب في المستشفى، ويعرف بالطبع اللغة الإنجليزية لغة والدته:

NLS, Acc 7548(c3),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2.

[١٣٣]يذكر التقرير أن عدداً من أولئك السياسيين اللاجئين من اليمن الأعلى كانوا من ذوي المكانة المرموقة في بلدهم. وتحدث أحدهم إلى المبشرين في الإرسالية عن رغبته في إرسال ابنه ذي الثمانية أعوام لهم لتثقيفه في الإرسالية، ويزعم معد التقرير أن ذلك اللاجئ قال: "إذا المسيحية تجعل الناس مثل مبشريكم فأنا لا أمانع إذا أصبح ابني مسيحياً" (Ibid)؛ ويذكر الأستاذ أحمد محمد الشامي وضع اللاجئين السياسيين في مدينة الشيخ عثمان. وكان واحداً منهم بالإضافة إلى محمد الزبيري والأستاذ أحمد نعمان. وزيد الموشكي. الذين شكلوا "حزب الأحرار" المعارض للإمامة، (أحمد محمد الشامي، رياح التغيير في اليمن. ص ١٢١ وما بعدها).

[١٣٤]هذا الكتاب موجه للمسلمين المتحولين إلى المسيحية وقبل تعميدهم. وهو لتابل جيردنر والسيدة باد ويك ويقدم "مضمون رسالة الإنجيل للمسلمين" :

(NLS, Acc 7548(c3),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2).

[١٣٥]مما يجدر ذكره هنا أن من بين أفراد هذا الفريق ثلاثة يحملون اسم عبدالله: أحدهم شاب كان يعمل صيدلياً في مستشفى الإرسالية:"... وقد واجه مشكلة مع أسرته بعد دخوله في المسيحية، فقد انفصل عن زوجته وقاطعه أبناؤه الأربعة، فالقانون في عدن لا يجيز الزواج المختلط. وفي الإحصاء السكاني طلب أن يسجل بصفته مسيحياً بروتستنتياً. وقد أوضح له أعضاء الكنيسة أنه من الناحية القانونية لا يزال مسلماً حتى يتم تعميده". وعبدالله (الثاني)، "... ويعمل ممرضاً في المستشفى المدني وهو أعزب ولذلك كان لا يواجه صعوبات بسبب دخوله في المسيحية، ويرغب في أن ترسله حكومة عدن إلى الخارج لدراسة الطب والتدريب ليعود إلى عدن طبيباً، يشير التقرير إلى أن هذين الشخصين منتظمين في اللقاء التبشيري، ويتمنى معد التقرير أن يتاح لهما الاتصال بمبشرين آخرين لمساعدتهما على الترقي في العقيدة المسيحية، و" الزمن

ربما لن يكون بعيداً عندما يصبح لهذين الشابين شأن من أجل المسيح "، أما عبدالله (الثالث)."..فقد كان يعمل في مدرسة الإرسالية مدة عشرين سنة، وهذه المدة الطويلة سمحت له أن يكون "متضلعاً" بصورة كبيرة عن المسيح ورسالته "، وكان هذا الأخير متزوجاً بأكثر من زوجة وكن يحضرن" درس الكتاب المقدس للنساء "الذي تقيمه الإرسالية، وكانت إحدى زوجاته يهودية ودخلت في الإسلام.

(NLS, Acc 7548(c3)Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2)

(١٣٦) لعله من المناسب إيراد مقتطف من مقالة كتبها عبدالله (الممرض) والتي قرأها على زملائه في" فصل الكتاب المقدس "وفيها عدة مؤشرات على التوجه العام للدروس التي تعطى للمنتظمين في الدراسة من المسلمين يقول:" إخواني أريد أن أقرأ لكم مقالتي عن موت سيدنا يسوع المسيح مخلص العالم من الخطيئة التي ابتلي بها الإنسان خلق آدم إلى نهاية العالم... وينهي مقالته بـ: "... كان مصاباً في الوجه. وقبل الإذلال والخزي. وعانى الآلام البالغة على الصليب. وفي الأخير مات على الصليب. كل ذلك لأنه يحبنا جميعاً. ويرغب في إنقاذنا". وعندما سئل عبدالله (الثالث) عن مشاعره تجاه المسيح. ورسالته. قال شعراً: "تعال الآن... يا أيها السيد اليسوع أطعم الأعداد الغفيرة التي هي اليوم أكثر جوعاً من الأمس... نحن نبحث عن بقايا الخبز. وقد وجدنا خبز الحياة في كلماتك"، وقال ثانية: "إنني أراك على صليب من خشب في أعظم لحظات حياتك. هذا الصليب كان طريقك إلى الجنة. ومجدك. ولكنني رأيت أيضاً الإنسانية على الصليب... صليب من ذهب.. صليبك الخشبي هو الطريق إلى الحياة.. وصليب الإنسانية الذهبي يقود إلى الحرب. الدمار والموت" :

(NLS, Acc 7548(c3)Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2).

(١٣٧) طلب أحد المرضى من منطقة بيحان – وكان من أصدقاء مبشري الإرسالية- طلب من أفراد الإرسالية زيارة نجران للتعرف على "مكان من أكبر الأمكنة لمجتمع مسيحي قبل الإسلام [في الجزيرة العربية]"، ولم يتضح للباحث هل تمت الزيارة أم لا، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه في سنة ١٩٥٢م افتتح الإرسالية في بيحان:

(NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, pp2-3).

(١٣٨) يبدو أن ممن قال بهذا الاقتراح أحمد سعيد عفارة، وكرره في مقابلة معه بعد ست سنوات من هذا التقرير، ومضمونه حصر التبشير في عدن، وربما يعود ذلك لمعرفة عفارة بالمجتمع اليمني في الداخل وصعوبة التبشير فيه وأنه سوف يسبب مشكلات للإرسالية خصوصاً في الظرف السياسي في الستينيات الميلادية، وموجة محاربة الاستعمار، والمجتمع ينظر للتبشير أنه من صور الاستعمار، ثم إن التبشير لن ينجح إلا في مجتمعات مثل مجتمع عدن منفتح ومتداخل مع شعوب شتّى، وتحت الحماية البريطانية، هذا ما أشار لبعضه عفارة في مقابلة معه بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٥٨م، انظر

(NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3; NLS, Acc 7548(c20),Nielsen, Erik.W. Conversations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958, pp10-11).

(139) NLS, Acc 7548(c5), Walker, Bernard, "Report for Protectorate Medical Service" [January 1949], appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, pp1-2.

(140) Ibid

(١٤١) دثينة منطقة تبعد عن عدن ١٣٠كيلاً تقريباً إلى الشمال الشرقي، يحدها من الشمال بلاد العوذلي والعوالق العليا، ومن الجنوب والغرب بلاد الفضلي، ومن الشرق العوالق السفلى، ودثينة من المناطق التاريخية اليمنية القليلة التي احتفظت باسمها، في المصادر الجنوبية القديمة كما ذكرها كتاب اليونان والرومان في مدة العصور الذهبية للتجارة الجنوبية، تتألف الآن من مديريتين هما: مودية والودر من محافظة أبين، ومساحتهما مجتمعتين ٣١٥٨كم٣، وعدد سكانهما ١٢٣٠٣٤ نسمة في تعداد عام ٢٠٠٤م، (لقمان، المرجع السابق، ص ٢٤٣ وما بعدها؛ المقحفي، المرجع السابق، جـ١، ٦٠٢

http://www. Yemen-nic. Net/gover /apyan/brief؛

(١٤٢) حظيت بيحان بزيارة خاصة بالطائرة لمدة اثني عشر يوماً من كل من الدكتور سمث (من الإرسالية الاسكتلندية) والدكتور برتش جنسن (من الإرسالية الدانماركية في نوفمبر من ذلك العام:

(NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, p5).

(143) Ibid

(144) Op, Cit, p1

(١٤٥) ترصد تقارير الإرسالية صوراً – ترى فيها– تأثر الناس العاديين بالتبشير والاعتقاد بنفع المسيح في شفاء المرضى، ويبدو أن ذلك من الصور المبالغ فيها؛ من ذلك ما يورده معد تقرير عام ١٩٥٠م من أنه في إحدى الليالي طلب طبيب الإرسالية لرؤية حالة شاب كان يعاني من مرض السل في الرئة وفي مرحلة متقدمة من المرض. في قرية على الطريق إلى عدن بعد جولة فريق الإرسالية وعودتهم، أن الطبيب قال لسائق السيارة اللوري: "بمساعدة سعيد وسيارته سوف يكون المريض في حالة أفضل"، فرد صاحب السيارة المسلم بصوت واضح وبصدق قائلاً: "بمساعدة السيد اليسوع المسيح " (Op, Cit, p6) .

(146) Ibid

(١٤٧) ومن الأمثلة التي اوردها جنسن ايضاً أن هناك شخصين قرأا الكتاب المقدس قال ذلك الشاب: " أنهما تعرفا على الحقيقة والإيمان بأن ربنا ومخلصنا اليسوع المسيح. أحدهما أخي الأكبر الذي يتمتع بفهم جيد. ويعرف أكثر مني. والآخر من صنعاء... وكلاهما يتقدمان في قراءة الكتب التي أعطيتهما "، يضيف بأنه قابل الشخص الأخير ووجده مهتماً وصادقاً في إيمانه، وراغباً في معرفة الحقيقة مع جميع أسرته".(Ibid)؛ ولم يذكر اسم هذا الشخص مع سرية التقرير فأين متابعته وماذا بعد ذلك.

(١٤٨) نصرة أحمد سعيد عفارة (ت٢٠٠٣م) زوجة الدكتور أحمد سعيد عفارة من أسرة معروف الفلسطينية ، تزوجت الدكتور عفارة عام ١٩٤٢م وانتقلت معه إلى عدن وعملت معه في إرسالية كيث فالكونر في الشيخ عثمان، ثم عادت الى ادنبرة بعد عودة عفارة واستقرت بها الى وفاتها:

(http://news. scotsman. com/obituaries/Nasra-Affara.2403437. jp؛

وانظر الترجمة الموسعة لها في: الأحمري، صفحة من تاريخ التبشير في الجزيرة العربية، ص ٥٢.

)149(NLS, Acc 7548(c3), Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p2.

)150(NLS, Acc 7548(c4), Report of work amongst the women, Sheikh Othman, 1947, [one page]

)151(NLS, Acc 7548(c5), Women's work and Mission Children" appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, (one page).

)152(NLS, Acc 7548(c5), Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman,p1.

)153(NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, p2.

)154(Ibid

(١٥٥)كتاب "الباكورة الشهية في الروايات الدينية-مناظرة وحوار بين علماء مسيحيين ومسلمين"، هذا الكتاب طبع في دمشق١٨٦١م. ويقع في ١٦٦ صفحة، ويقوم على حوار مكذوب وخيالي يدور في دمشق بين شيخ مسلم يدعى عبدالهادي ورجل دين مسيحي يدعى يوحنا الغيور، ثم حوار بين علماء مسلمين حول القضايا التي أثارها رجل الدين المسيحي. ينتهي المشهد بأن تحول بعضهم إلى المسيحية، وكان للكتاب تأثير واضح، فيذكر أحمد سعيد عفارة أنه بعد قراءة صفحات من الكتاب قرر التحول إلى المسيحية. وهناك كتاب آخر لا يقل عنه أهمية في أدوات التبشير وكان يوزع بكميات كبيرة على المسلمين، وقد كشف كاتب هذه السطور حقيقة هذا الكتاب وأن معلوماته مختلقة وقصصه مكذوبة انظر: الأحمري، عبدالرحمن، صفحة من تاريخ التبشير في الجزيرة العربية ص ٤٣)؛ وتجدر الاشارة إلى أن جنسن يذكر عن شيخ مسلم تحول إلى المسيحية وهو من الحبشة من منطقة قوندار (شمال الحبشة) اسمه الشيخ زكريا عبدالله وكتابه بعنوان "القول الصريح باتباع دين المسيح". وله طبعة حديثة (بن داود. زكريا بن عبدالله

بن جبريل. القول الصريح باتباع دين المسيح. الطبعة الثالثة. منشورات النفير. بيروت – لبنان) انظر عرض عنه عند

) :M. Borch-Jensen, An Ethiopian view of Qur'an an Christ, The Muslim World, Vol, XLIII, July 1953, No3, pp173-176؛

الأحمري، صفحة من تاريخ التبشير، ص٥٣.

(١٥٦)ذكر جنسن أن رجلاً كبيراً في السن مات في أواخر سنة ١٩٥٠م قرأ عدداً من الأناجيل، وعادة ما يقرأون سوياً ويتحدثان معاً في الأمور الدينية إلى أن" فهم عقيدة الخلاصIbid

(١٥٧)كان مبشرو الإرسالية يحرصون على قراءة الكتاب المقدس وممارسة الشعائر الدينة جماعياً من قبل المرضى. لما فيه من خلق قناعات جماعية من خلال النقاشات التي تتم بين المجتمعين. من ذلك ما ذكره جنسن أن أربعة مرضى بالسل كانوا يجتمعون على قراءة الإنجيل وعندما لا يوجد مبشر يقوم أحدهم (وهو من المنتظمين في درس الأحد لدى نصرة عفارة) بتأدية الصلوات المسيحية مع زملائه ونتيجة لهذه الطريقة "اعترف أحد هؤلاء بعقيدة المسيح". وكان بعضهم يطلب أن تؤدى صلاة الشكر مع المبشر عند مغادرته المستشفى"،

.)Ibid(□

)158(NLS, Acc 7548(c7), Of the Sunday-School, by Mrs Affara, Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, pp2-3.

(١٥٩)تجدر الإشارة هنا إلى صورة أخرى من التبشير وهي الاستفادة من المشكلات والظروف الاجتماعية عند بعض الناس العاملين في الإرسالية أو المستفيدين من خدماتها والاحتفاء بها وتوثيقها، مما أشار له تقرير ١٩٤٩م عن النشاط التبشيري في الوسط النسائي هو إتيانه على ذكر موظفة في الإرسالية مسلمة اسمها" نعيمة "موظفة من مدة ست سنوات أشارت معدة التقرير أن هذه الموظفة كانت ممن ترك العمل في الإرسالية وتزوجت ثم طلقت فعادت إلى الإرسالية للعمل وانتظمت في دروس الكتاب المقدس وأصبح لديها قناعة بعد تجربتها الغير ناجحة في الزواج بالإنجيل فلم تعد مجرد قارئة أو مجرد مستمعة له فقط بل أصبحت مفسرة ومتعمقة فيه" .

NLS, Acc 7548(c6), Bain, R. A., "Report on Women's work for 1949" appendix with Church of Scotland South Arabia Mission Council Report of work of the year 1949, [one page].

(١٦٠)كان بيجري يعمل قساً في مستعمرة عدن، ثم انتقل منها سنة ١٩٤٨م إلى مدراس في الهند:

NLS, Acc 7548(c5), Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, p1.

(١٦١)من الملفت أن يشير التقرير إلى انتظام أحد الدعاة المسلمين من الفرقة الأحمدية في دروس الكتاب المقدس، وقد جاء "ليفهم الكتاب المقدس"، ولكن لم يكن مرحباً به من الشباب الحضور:

NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, pp3-4

)162(NLS, Acc 7548(c3),Report of work amongst the women, Sheikh Othman, November 1946, (Acc 7548/c4),[one page]. ؛

هؤلاء الأطفال الثلاثة هم من الأيتام الذين تتبنى الإرسالية تربيتهم، بعضهم يقدم مع والدته المريضة من أماكن بعيدة إلى المستشفى وتتوفى ولا يأتي أحد لرعايته فتقوم الإرسالية بهذا الدور، وقد تردد ذكر هؤلاء الأطفال الثلاثة في تقارير الإرسالية وهم ولدان يدعى الأول عبدالفادي عثمان والثاني إبراهيم عثمان وبنت تدعى مريم شيلوه، وقد توفي إبراهيم في حادث سير، وفيما بعد انتقل كل من عبدالفادي ومريم إلى بريطانيا في مرحلة لاحقة من حياتهما، واستقرا هناك انظر:

NLS, Acc 7548(c4), Report of work amongst the women, Sheikh Othman, 1947, [one page] ; Ritchie, James McLaren, Op. Cit, pp94-5

)163(NLS, Acc 7548(c4), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, (Acc 7548/C9), p2.

)164(Ibid

(١٦٥)حضرها "مبشرو الكنيسة الصغيرة من الإرسالية الإنجليزية، والمجتمع التبشيري الدنماركي وإرسالية السودان الداخلية، وإرساليتنا وقساوسة القوات الجوية وبقية الأصدقاء المسيحيين، والناس أنفسهم تجتمع في صلاة تبشيرية عصر يوم الجمعة، الذي كان مظهرا منتظماً من عدة أعوام، وقد تقاعد في آخر العام، الزوجان المخلصان اللذان كانا يديران كنيسة الإرسالية الإنجليزية وتوجها إلى إنجلترا، لقد قامت الإرسالية الدنماركية بإنجاز قسم من العمل"، وهذا لا

يتوافق إلى حد ما مع ما ذكره أحمد سعيد عفارة من ضعف التواصل والتعاون بين الارساليات والمؤسسات المسيحية وتقوقع كل ارسالية على مرتاديها ونشاطها الخاص، ما عدا الارساليتين الاسكتلندية والدنماركيةIbid; NLS, Acc 7548(c20), Converesations between . : Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958, p10.

)166(NLS, Acc 7548(c9),Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

(١٦٧)عزا معد التقرير انصراف هؤلاء عن التعميد زاعماً أن ذلك يعود إلى وجود:"... طرق وعادات بالية تشدهم بقوة نحو الاتجاه الخطأ،..." والواقع أن عدم القناعة بصحة ما يدعو إلية ربما تكون هي المانع الحقيقي.

)168(Op, Cit, pp2-3.

)169(Op, Cit, p2.

(١٧٠)يشار ايضاً الى أن مبشري الإرسالية يجدونها فرص ممتازة لتوزيع النسخة العربية من الإنجيل ولو ظهر تأثيرها ولو بعد حين فقد وُجِدَ قاضٍ مسلم كبير في السن وهو يقرأ النسخة العربية من الكتاب المقدس بصورة دورية، وهي التي أهداها إياها دكتور يونج منذ ثلاثين عاماً.(Ibid)

)171(مصطفى عبدالله العريقي، ولد في منطقة الحُجَرِيَّة، يذكر أن والدته كانت فرنسية، عمل مصطفى مساعد ممرض في الخدمات الطبية في عدن؛ فكان تحت تأثير الإرسالية الاسكتلندية المسؤولة عن تدريب الممرضين، وقد أظهر كفاءة كبيرة في عمله، وكان على تواصل مع النشاط التبشيري من خلال دروس "فصل الكتاب المقدس" وصلوات المستشفى، وقد أعلن عن دخوله المسيحية، وعُمِد في كنيسة الإرسالية في الشيخ عثمان، على يد القس أر. مادسن في ١٩٥١/١/٢٣م، وقُدم الكثير من المساعدات لمصطفى بعد دخوله المسيحية، وتزوج بفتاة تعمل في الإرسالية الدنماركية تدعى شفيقة تعلمت في مدرسة الإرسالية للبنات في كريتر، ودخلت المسيحية، وعُمِدت وعمل مصطفى مع زوجته في فرع الإرسالية في بيحان خلال الفترة عدة اشهر من عام ١٩٥١م، إلا أنه فصل من الإرسالية وطرد من الكنيسة في عدن، بعد عودته للإسلام وأعلن في المسجد انه غُرر به من قبل الإرسالية، وذهب إلى اليمن حيث عمل في الخدمات الطبية في حكومة الإمام، واختفى عن الأنظار، ولكن الفريق الطبي من الإرسالية ذهب إلى رداع سنة ١٩٧٢م، وقابله مرة أخرى، وكان يعيش في قرية ملاح، ويذكر روتشي أنه مازال متأثر بالأفكار المسيحية؛ وقد أشار تقرير الإرسالية عام ١٩٥٠م

لمصطفى بأنه من أبناء القبائل الذين تدربوا في الإرسالية، وأصبح ممثلاً للخدمات الطبية في (من (H.W. Modricker)داخل اليمن، قدم لوصية المعمودية بعد أن تسلمها من مودريكر إرسالية السودان الداخلية، قام بترجمة الإنجيل إلى اللغة الصومالية، وله عدة كتب ترشد المبشرين العاملين في وسط المسلمين الصوماليين)، وأخذ مصطفى الوصية المعمودية غيره من القساوسة، وبعد التأكد من صدق كلامه فإنه "سوف يُعَمّد في بداية سنة ١٩٥١م"، وزوجته أخذت الوصية المعمودية من زوجة جنسن بعد تدريب مكثف في الإرسالية الدانماركية : http://www. sim. org/index. php/ content/sim-history; (NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, p5; Ritchie, The Church, p110) .

)172(NLS, Acc 7548(c9),Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, p3.

)173(Conversations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen, on 21stfebrary, 1958, London, p2.

)174(NLS, Acc 7548(c24), Church of Scotland South Arabia Mission, Report for the year 1960, Comiled by Dr,G.Morris, pp2-3.

)175(Ibid

)176(NLS, Acc 7548(c32), John N. Griffin, Louisa J. F. Cowie, Una M. C. Robertson [Contributors:], Church of Scotland South Arabia Mission, Report for the year 1964, p1.

)177(NLS, Acc 7548(c18), The Annual report for 1958 to The Foreign Mission Committee, from Beihan, Western Aden Protectorate, Church of Scotland South Arabia Mission, [edited by George D.E. Morris, Beihan December 1958], p2.

(١٧٨)سمير عبدالرحمن الشميري. ثانوية البيحاني النموذجية. جريدة الأيام اليمنية. ٢٠٠٥/٣/٢٧م.

(١٧٩)عبدالله فاضل فارع (جمع وإعداد). نصيب عدن من الحركة الفكرية الحديثة خطرات ومحاضرات للأديب العدني أحمد محمد سعيد الأصنج، ص٣٧. دار جامعة عدن. ٢٠٠٧م؛ علي هود باعباد. التعليم في الجمهورية اليمنية. مكتبة الإرشاد. صنعاء، ط٧، ص. ص

١٠٠-١٠١. ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. تبرز صور المقاومة الإيجابية واضحة تجاه التبشير في الثلاثينيات والأربعينيات الميلادي من القرن العشرين حيث تم ابتعاث الطلاب من عدن إلى العراق والسودان وغيرها من الدول العربية. وافتتح نادي الإصلاح مدرسة إسلامية في الشيخ عثمان. للمزيد انظر: أمين علي محمد حسن. تطور الخدمات التعليمية في مدينة عدن. ص. ص ١٠٩-١١٢. مركز عبادي للدراسات والنشر. صنعاء. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(١٨٠)أسمهان عقلان العلس، أوضاع المرأة اليمنية في ظل الإدارة البريطانية لعدن ١٩٣٧-١٩٦٧م، ص٤٩، دار جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٥م.

(١٨١)على أن الشباب عادوا إلى دروس الكتاب المقدس، وانتظم الحضور إلى الأعداد السابقة، وأن المعارضة ضد الإرسالية افلحت في منع الأطفال والنساء، واستمر الشباب في الحضور في دروس الكتاب المقدس بمعدل ١٥ طالباً، وقد تغيرت صورة الدرس بعض الشيء حيث كان يأخذ درس الكتاب المقدس" شكل جلسة علمية في غرفة الاجتماعات، بعد كوب الشاي، ثم يبدأ الفصل بسماع واحدة من التراتيل المفضلة يتبعها صلاة... "، ثم يفتح باب النقاشات وإبداء الآراء، ويسمح بالأسئلة:

NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947, pp3-4.

(١٨٢)العلس، أوضاع المرأة اليمنية، ص٤٩.

(١٨٣)اسمهان العلس، أوضاع المرأة اليمنية. ص٥٠؛ عبدالمجيد الأصنج أخو المصلح الاجتماعي أحمد محمد سعيد الأصنج. وكان يشتكي هذا الأخير للأستاذ أحمد الشامي عن تردي الأوضاع في المجتمع ومنها تأثير التبشير ويضرب مثلاً بتنصر الطبيب أحمد سعيد عفارة ودخوله المسيحية من أجل أن يتيحوا له دراسة الطب في بريطانيا (أحمد الشامي، رياح التغيير في اليمن. ص١٢٠).

)184(Thomson. D. P (Edtor), How I Found Christ, Marshall, Morgan, London, 1937, p15.

)185(Ritchie, James Mclaren, Op. Cit, pp194-5.؛

وقبله من كان يعرف عند المبشرين بـ" الشيخ "سالم الذي ارتد وكان مرافقاً لأحد المسؤولين البريطانيين في الضالع حيث يذكر يونغ أن أبناء الضالع" عقدوا اجتماعاً في المسجد وقرروا قتل "الشيخ سالم ولما عرف بالأمر عاد إلى عدن، كما تعرض لطعنة مفاجئة في عدن، كما

يذكر أيضاً أن شاباً في الثانية عشرة من عمره كان جالساً مع مبشرين ومبشرات على شاطئ البحر عندما ألقي عليه حجر كبير. وهذا الشاب ممن غرر بهم سالمSamuel M)

. Zwemer, the law of apostasy in Islam, pp70-1, Marshall Brothers, Lto. London, Edinburgh & New York, [1924], printed in Great Britain by Hunt, Bantayd&- Co., Ltd., Aylesbury)

)186(Letter from the church of Scotland Mission to Melvin Loptson (Graduates School of Missions, Columbia Bible College, Columbia, U. S. A, 13th April, 1954, Free Church of Scotland Mission papers, National Library of Scotland Acc 75481c9, p1.

)187(Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, (Acc 7548/C7), p5.

(١٨٨)علي ناصر محمد، عدن التاريخ والحضارة. ص ٩٨، مركز الوثائق والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، والصياد هو محمد حسين البيحاني، ولمعرفة المزيد عن البيحاني انظر: .Ritchie, The Church, p199؛ هناء عبدالكريم فضل، الارساليات التبشيرية في عدن، ص١٥٨، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، ١٢١٢م، ومن الملاحظ أن من دخلوا المسيحية في عدن،لم يغيروا أسماءهم التي ولدوا بها.

(١٨٩)حسين على الحبيشي، محطات حيات، ص ٦٦.

)190(Ritchie, James McLaren, op, cit, p191

)191(Letter from the church of Scotland Mission to Melvin Loptson (Graduates School of Missions, Columbia Bible College, Columbia, U. S. A, 13th April, 1954, Free Church of Scotland Mission papers, National Library of Scotland Acc 75481c9, p1.

)192(Op, Cit, p2.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

- الأحمري، عبدالرحمن عبدالله، صفحة من تاريخ التبشير في الجزيرة العربية في سيرة الدكتور أحمد سعيد عفارة ١٩١٠-١٩٦٨م"، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، سلسلة مركز البحوث، العدد الأول ٢٠١٤م.
- الأكوع، اسماعيل بن علي، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- باعباد، علي هود، التعليم في الجمهورية اليمنية. مكتبة الإرشاد. صنعاء، ط٧، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
- بلال غلام حسين، عدن التاريخ .. وعبق الماضي الجميل، المصمم للطباعة والاعلان، عدن، ٢٠١٣م.
- حسن، أمين علي محمد، تطور الخدمات التعليمية في مدينة عدن، مركز عبادي للدراسات والنشر. صنعاء. ١٤١٧هـ/١٩٩٧م
- خالد زهري، منهج المستشرق ريموند لول في فهم السيرة على ضوء التصوف، ضمن كتاب السيرة النبوية في الكتابات الإسبانية، (سجل ندوة)، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- زويمر، صموئيل، ريموند لول، ترجمة خليل رزق، القاهرة، ١٩١٤م.
- السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله ، إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، عني به محمد أبوبكر عبدالله باذيب، ومحمد مصطفى الخطيب، دار المنهاج، جدة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- الشامي، أحمد محمد، رياح التغيير في اليمن، (د.ن)، ١٩٨٤م.
- العراسي، شفيقة عبدالله، السياسة البريطانية في مستعمرة عدن ومحمياتها ١٩٣٧-١٩٤٥م، إصدارات جامعة عدن، عدن، ٢٠٠٤م.
- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ط٤.
- العلس، اسمهان عقلان، أوضاع المرأة اليمنية في ظل الإدارة البريطانية لعدن ١٩٣٧-١٩٦٧م، دار جامعة عدن. عدن. ٢٠٠٥م.
- فارع، عبدالله فاضل (جمع وإعداد)، نصيب عدن من الحركة الفكرية الحديثة خطرات ومحاضرات للأديب العدني أحمد محمد سعيد الأصنج، دار جامعة عدن. ٢٠٠٧م.

- فضل، هناء عبدالكريم، الارساليات التبشيرية في عدن، ص١٥٨، أطروحة دكتوراه، جامعة عدن، ١٢١٢م
- لقمان، حمزة عليّ، تاريخ القبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م؛
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، القاهرة.
- المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- نخبة من العلماء، موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات، إشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة :دار نهضة مصر للنشر، ٢٠١٢م.
- هارولد يعقوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، ترجمة أحمد المضواحي، دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
- يابلي، نجيب محمد، رجال في ذاكرة التاريخ، صحيفة الأيام، عدد ٥٦٨١، في ٢٠٠٩/٣/٢٩م؛ http://www. the-yemen. com/vb/78665-post1. Html

المصادر والمراجع باللغة الانجليزية:

- Affara, Ahmed S., A Sheikh Othman Boy, in Thomson, D.P,(editor), How I found Christ, Personal Narratives of Conversion, Marshall, Morgan & Scott, Ltd. London & Edinburgh, [1937].
- Anderson, Gerald H (Ed), Biographical Dictionary of Christian Missions, Simon &Schuster Macmillan, New Yurok, 1998.
- Buxton, P. A. Rough Notes: Anopheles Mosquitoes and Malaria in Arabia, Tropical Medicine and Hygiene, Vol. XXXVIII. No.3. December,1944, p 214
- Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950, (Acc 7548/C7).
- Croskery, Sidney Elisabeth, Whilst I remember, p30, (Dundonald : Blackstaff, 1983.

- Doctor in Arabia, Patrick W. R. Petrie (1903-1986) in G: British-Yemeni Society, Doctor in Arabia Patrick W_ R_ Petrie (1903-1986). in G: British-Yemeni Society, http://www.al-bab.com/bys/articles/petrie05.htm.
- http://dralawi-fareed.com/ articles. Php 197
- http://news. scotsman. com/obituaries/Nasra-Affara.2403437. jp.
- http://www. almaany. com/home. php? language=english&lang_name=English&word=% 20yaws.
- http://www. Boys-brigade. Org. UK/aboutus. htm.
- http://www. Marty mission. cam. ac. uk; Rhea, Sarah J, Martyn, Life of Henry, 1781-1812, Missionary to India and Persia, Chicago, 1888, The Woman's Presbyterian board of foreign missions of the Northwest.
- http://www. sim. org/index. php/ content/sim-history.
- http://www. Yemen-nic. net/gover/althalea/brief).
- http://www. Yemen-nic. net/gover/apyan/brief.
- http://www. yemen-nic. net/gover/lahj/brief) .
- http://www.denstoredanske.dk/Dansk_Biografisk_ Leksikon/ Kirke_og_tro/Pr% C3%A6st/ Erik_W._Nielsen #Bibliografi .
- Hunter, Captain F. M, An Account of the British Settlement of Aden in Arabia, Frank Cass & Co. Ltd. 1968.
- International Review of Mission, April 1971,page 160Issue 238Volume 60.
- J N Ellis, Obituary, Salihabu-Bakr bin Husainun (1936-1994), www. al-bab. com/bys/obits/husainunhtm.
- John Cameron Young [Obituary], in The Birch Medical Journal, Feb 20 1926, pp351-2.

- M. Borch-Jensen, An Ethiopian view of Qur'an an Christ, The Muslm World, Vol, XLIII, July 1953, No3, pp173-176
- Minutes of Church of Scotland Foreign Mission Committee (191) summarises 1938-1943- the perios of World War II, p149-152.
- Neill, Stephen. A History of Christian Missions. 2nd Ed, pp 114-17, New York, NY: Penguin Books, 1990.
- NLS Acc 7548 (C9),Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952,
- NLS Acc 7548(C19), Nielsen, E. W. Conversations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958.
- NLS, Acc 7548(c18), The Annual report for 1958 to The Foreign Mission Committee, from Beihan, Western Aden Protectorate, Church of Scotland South Arabia Mission, [edited by George D.E. Morris, Beihan December 1958].
- NLS, Acc 7548(c20), Converesations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958.
- NLS, Acc 7548(c20),Nielsen, Erik.W. Conversations between Dr. Affara, and Mr. Nielsen on 21st February, 1958.
- NLS, Acc 7548(c22),Church of Scotland Beihan Mission, Annual Report November 1959 to October 1960.
- NLS, Acc 7548(c24), Church of Scotland South Arabia Mission, Report for the year 1960, Comiled by Dr,G.Morris.
- NLS, Acc 7548(c3), Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946.
- NLS, Acc 7548(c3), Report of western Aden protectorate Medical Service, November 1946.

- NLS, Acc 7548(c3),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946.
- NLS, Acc 7548(c3),Report of work amongst the women, Sheikh Othman, November 1946, [one page].
- NLS, Acc 7548(c3)Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946.
- NLS, Acc 7548(c32), John N. Griffin, Louisa J. F. Cowie, Una M. C. Robertson [Contributors:], Church of Scotland South Arabia Mission, Report for the year 1964.
- NLS, Acc 7548(c4), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952, (Acc 7548/C9).
- NLS, Acc 7548(c4), Report of child welfare work Sheikh Othman 1947, by Nasra Affara).
- NLS, Acc 7548(c4), Report of work amongst the women, Sheikh Othman, 1947, [one page].
- NLS, Acc 7548(c4), Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947.
- NLS, Acc 7548(c4),Church of Scotland South Arabia Mission Council, Report on work of Keith-Falconer Hospital, November 1946, p1.
- NLS, Acc 7548(c4),Report of work of Keith-Falconer Mission Hospital, Sheikh Othman, during 1947.
- NLS, Acc 7548(c5), Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman.
- NLS, Acc 7548(c5), Walker, Bernard, "Few thought on hospital" appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, [one page].

- NLS, Acc 7548(c5), Walker, Bernard, "Report for Protectorate Medical Service" [January 1949], appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman,
- NLS, Acc 7548(c5), Women's work and Mission Children" appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, [one page].
- NLS, Acc 7548(c6), Bain, R. A., "Report on Women's work for 1949" appendix with Church of Scotland South Arabia Mission Council Report of work of the year 1949,[one page].
- NLS, Acc 7548(c6), Louisa J. Cowie, "Report of work with Student Dispensers.1948-1949" appendix with Church of Scotland South Arabia Mission Council Report of work of the year 1949,[one page].
- NLS, Acc 7548(c6), Walker, Bernard, "Report for Protectorate Medical Service" [January 1949], appendix with Report of work of the year 1948 at Sheikh Othman, pp1-2.
- NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950.
- NLS, Acc 7548(c7), Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950.
- NLS, Acc 7548(c7), Of the Sunday-School, by Mrs Affara, Church of Scotland Mission, Sheikh Othman, South Arabia, Report for the year 1950.
- NLS, Acc 7548(c9), Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952.
- NLS, Acc 7548, South Arabia General 1938-44.; Proctor, J. H., Scottish Medical.
- NLS, Acc 7548, South Arabia General 1945-53. R.B. Smith, "Report of Interviw with H.E. the Governor of Aden 27 December 1946.

- NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1938-53, South Arabia General 1945-53.
- NLS, Acc 7548, South Arabia Secretary 1945-53, Church of Scotland, South Arabia Mission, Report for the year 1952.
- NLS, Acc 75481(c9),Letter from the church of Scotland Mission to Melvin Loptson (Graduates School of Missions, Columbia Bible College, Columbia, U. S. A, 13th April, 1954, Free Church of Scotland Mission papers, National Library of Scotland.
- Peers, E. Allison, Ramon Lull a Biography, Society for Promoting, Christian Knowledge, London, THE Macmillan, Co, 1929.
- Pouncy, A. G. Great Churchmen Henry Martyn (1781-1812) http://churchsociety. Org/issues _new/history/martyn/ iss_history.
- Proctor, J. H., Scottish Medical Missionaries in South Arabia, 1886-1979, Middle Eastern Studies, Vol. 42, January 2006.
- Ritchie, James Mclaren, The Church of Scotland South Arabia Mission, Stoke-on-Trent, London, 2006.
- Robertson, H. K, The Keith-Falconer Mission, the British-Yemeni Socity, WWW. al-bab. com/bys/articles/hk95. Htm).
- Samuel M. Zwemer, the law of apostasy in Islam, Marshall Brothers, Lto. London, Edinburgh & New York, [1924], printed in Great Britain by Hunt, Bantayd&- Co., Ltd., Aylesbury)
- Storm, W. Harold, Whither Arabia? A survey of Missionary Opportunity, World Dominion Press, London, 1938.
- Thomson. D. P (Edtor), How I Found Christ, Marshall, Morgan, London, 1937.